

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف والترجمة، بنارس

المجلد (٤٦)	ذو الحجة ١٤٣٥هـ
العدد العاشر	أكتوبر ٢٠١٤ م

المشـرف العام

عبـد اللّه سعـود بن عبـد الوحيد

رئيس التحريـر

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صـوت الأمـة:** بى ١ / ١٨ جى، ريورى تالاب، بنارس، الهند The Editor, Sautul Ummah B-18/1-G, Reori Talab, VARANASI - 221010 (INDIA)
☆ تـرسـل شيـكات الاشتراک بهذا الاسم:	**دار التاليف والترجمة** Name: **DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA** Bank: **ALLAHABAD BANK**, Kamachha, VARANASI A/c No.: **21044906358** IFSC Code: **ALLA0210547**
☆ الاشتراک السنوي:	في الـهـند (١٥٠) روبيـــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخــة (١٥) روبيــة

موقع المجلة على الانترنت: www.sautulummah.org

محتويات العدد

الافتتاحية

اجتماع الحج

وما يحمله من دلالات تدعو للتفكير

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

الحج هو أكبر اجتماع ديني للمسلمين على وجه الأرض. فهو مؤتمر عالمي سنوي يجتمع فيه أكبر عدد ممكن من مسلمي مشارق الأرض ومغاربها، في حين أن عددا آخر قد لا يقل عنهم قد أعد عدته لأداء هذه الفريضة، لكن لم يتيسر له تحقيق أمنيته في زيارة بيت الله العتيق وأداء فريضة الحج لسبب أو لآخر. وهذا الاجتماع الحاشد يثلج الصدور، ويبعث على الفرح والسرور، لأن هذا المشهد العظيم يحمل في طيه دلالات كثيرة، فالمؤمن حينما يمر بهذه الجموع الحاشدة التي وردت من كل فج عميق، وهي تعبد الإله الواحد، وتنادي بتلبية واحدة، وترتدي بملبس واحد، رغم اختلاف ألسنتها وألوانها ورغم تباعد مساكنها وبلدانها، فهو يزداد إيمانا على إيمان، وتغمره السعادة والفرح بتواجده في هذا الجو الإيماني، وتزداد ثقته وطمانينته في دينه، ويجد في نفسه قوة زائدة على الثبات والاستقامة ومواصلة السير إلى الله والجهاد في الله.

هذا جانب واحد، أما الجانب الآخر فهو على عكسه تماما، ويضاده كثيرا، ويقضي على كل بواعث الفرح والسرور، ويضع أمام المسلم علامات استفهام عديدة، ويجعله في حيرة وقلق، فسرعان ما يزول انبساطه وسروره ويحل محله الهم والاضطراب، لأنه يجد أن هذا الجمع الكبير يجهل – إلا من رحمه الله – أبسط أمور دينه وعقيدته، ويتلبس بأمور وأعمال ما أنزل الله بها من سلطان. فهو يجهل كثيرا من أمور العقائد والعبادات والمعاملات، تعتبر من المعلومات من الدين بالضرورة، ويعتبر الإلمام بها فرض عين على كل مسلم، إذ لا يمكن أن يعبد الله إلا بها، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب. خذ على سبيل المثال أمر الصلاة، التي هي أول فرائض

الإسلام بعد الشهادتين، وهي العهد بين الكفر والإيمان، وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، ما مبلغهم من العلم بأركانها وشروطها وواجباتها وسننها وفرائضها وآدابها، وما مدى معرفتهم بأمور الطهارة وإزالة الحدث، التي لا تقبل صلاة بغيرها.

وإذا أردت أن تطلع على مدى وعيهم بآداب الصلاة وآداب المسجد فقلب نظرك في الواردين للحج والعمرة رجالا ونساء في داخل الحرم وخارجه، خاصة في أوقات الصلوات المفروضة، فأول ما يلفت نظرك تلك الفجوات بين الصفوف، تجد الإنسان المسلم، لوحده أو مع جماعته، يصف في أي مكان، لا يهمه أن الصفوف المتقدمة اكتملت أم لا؟ وأن المكان الذي يجلس فيه هو طريق للمارين، وهو بجلوسه فيه يقطع على الناس هذا الطريق ويوقعهم في حرج ومشقة. وقد تصاحبه النسوة، وهن يقفن بجنبه في الصف من غير مبالاة بتواجدهن بين صفوف الرجال من الجهات الأربع. وعند مرورهم – رجالا ونساء – بين أروقة الحرم وساحاته لا يبالون بالمصلين ولا يتحرجون من المرور أمامهم، ولو أدى هذا المرور إلى الاصطدام بالمصلين الراكعين الساجدين، وقد لا ينقطع عنك العجب حينما ترى أنهم – ومن الجنسين – يمرون من فوق الساجدين، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

أما التدافع في حال الطواف فحدث عنه ولا حرج، فهذا المسلم وجماعته كأنه يقول بلسان حاله أن له وحده الحق في الطواف والمشي في المطاف، وأن الآخرين يجب عليهم فتح الطريق أمامهم عند مرورهم. وانظر أيضا في الملتزم وفي الحطيم وفي الزحام عند الحجر الأسود تر العجب العجاب. وعند طوافك بالبيت حينما تصل في الجانب الشرقي للكعبة المشرفة في جهة الملتزم ومقام إبراهيم تجد نفسك في ضيق شديد، وتجدك مدفوعا من الخلف واليمين والشمال، فإذا بك ترى أفرادا – وفي أغلب الأحوال من الجنسين – قائمين في وسط الطائفين يصلون وراء المقام، من غير مبالاة بما يسبب قيامهم في هذا المقام من حرج شديد على الطائفين، وفيهم الأطفال وكبار السن والمرضى. ولولا صمود رجال الشرطة والمراقبين الذين تعينهم الدولة في وجوه هؤلاء، ومتابعتهم المستمرة للوضع، لوصل الأمر إلى ما لا يحمد عقباه.

وترى كثيرا منهم لا يترددون في صب ماء زمزم في جوانب المطاف والمصليات، فهم يقومون بغسل أيديهم ووجوههم به، بل قد يتوضؤون أيضا من غير تفكير فيما يؤدي عملهم هذا من المشقة والحرج على الآخرين، حث إن تواجد الماء على الحجر الأملس قد يسبب انزلاق المارين وإصابتهم بجروح وكسور، لا قدر الله.

أما أخذ الصور وإعداد الفيديوهات بالجوالات والكاميرات في داخل الحرم وخارجه، أثناء الطواف والسعي، وفي حالة الصلاة والدعاء، وفي غيره من الحالات فهو أيضا شائع بكثرة، وهو عمل ينم عن قلة الأدب وفقدان الاحترام للزمان والمكان، والاستخفاف بل التلاعب بالعبادات وبقدسية بيت الله العتيق. وتجد القلة القليلة في ساحات الحرم وأروقته وزواياه مشغولة في تلاوة القرآن، وأداء الصلاة، والابتهال إلى الله في الدعاء، وغيره من العبادات. أما البقية ففي حلقات تتجاذب الأحاديث في كل موضوع، أو منهمكة في الجوالات والكاميرات، أو في التنقل هنا وهناك.

ومن تصرفاتهم التي تقلق الغيورين تعلقهم وتمسحهم بكسوة الكعبة وجدرانها وأحجارها، وبجدران الحطيم، وبالزجاج المحيط بمقام إبراهيم، بل وبكل حجر وخشب وجدار وباب وحديد وزجاج في الحرم، ومحاولتهم بقص جزء من كسوة الكعبة، ويزداد تعلقهم وتقبيلهم للأحجار والأخشاب في المسجد النبوي والروضة المقدسة ومقابر المدينة النبوية في البقيع وأحد وغيرهما. ولا يقتصر الأمر على المدينتين المقدستين والحرمين الشريفين. بل تلاحظه في كل موطن يمرون به ويقفون فيه، مثل منى والمزدلفة وعرفات وجبل الرحمة، ومسجد التنعيم، وغار حراء، وجبل ثور، ومولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وذي الحليفة، ومسجد قباء، ومسجد القبلتين، والمساجد السبعة، وغيرها من الأماكن المقدسة والآثار التاريخية، ويتوقد حماسهم للاستلام والمسح والتقبيل عند ما يصلون إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه، وحجرات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وكذلك محاولتهم إدخال العرائض المشتملة على النداء والاشتغاثة بالرسول عليه الصلاة والسلام في حجرة قبره صلى الله عليه

وسلم عبر الشبابيك، ووقوفهم أمام القبر بغاية من الخشوع واضعين أيمانهم على أيسارهم كما يفعل في الصلاة.

وإذا ذهبت تراقبهم في أمور الحضارة والمدنية، فهناك أيضا تصاب بالصدمة. فخذ على سبيل المثال أمر النظافة – والنظافة من الإيمان – وحاول أن تطلع على مدى التزامهم بها في مبانيهم ومخيماتهم وطرقهم وممراتهم في أزقة وشوارع المدينتين، وفي طرق وساحات منى والمزدلفة وعرفات، وفي كل مكان ينزلون فيه أو يمرون به، لن ترى فيهم – إلا من رحم الله – أدنى عناية بالنظافة والطهارة، بل تواجه كل ما تتصوره من مظاهر مخالفة للنظافة، صالحة لفشو الأمراض والأوبئة.

هذا كله غيض من فيض، وليس القصد حصر كل الأعمال والتصرفات المشينة والمحرمة التي يرتكبها المرتكبون. وإنما أردت عرض نماذج من المضحكات المبكيات التي يمكن أن تقيس بها أيها القارئ الكريم مدى الجهل بالدين وتعاليمه في أفراد الأمة في القرن الحادي والعشرين الذي ارتقى فيه إنسان العالم إلى القمة في العلم والمعرفة والتكنولوجيا. أما هذا المسكين الذي قضى سنوات وعقود وهو يحمل هذا الدين الحق، ومع ذلك لم يتيسر له الإلمام بمبادئه وأسسه وآدابه ونواقضه.

إن الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة وأخلاق، ونظام كامل للحياة، من المهد إلى اللحد، وليس عبارة عن طقوس وتقاليد وكفى، ثم يفعل الإنسان ما يشاء، كما هو الحال في بعض الأديان والفلسفات.

فإذا كان الإنسان المسلم لم يتلق التربية الكافية الشاملة ولم يتم تثقيفه بثقافة إسلامية مناسبة فهو يبقى أسير التقاليد والعادات السائدة في المجتمع، والتي معظمها مبنية على الأوهام والخرافات ومتصادمة مع تعاليم الدين الحنيف.

وعلى كل حال، هذا الداء، فأين الدواء؟

فأولا يجب على المصاب أن يشعر ويعترف بأنه مصاب، حتى يقتنع بالرجوع إلى الطبيب وتناول العلاج الذي يصفه له. والعلماء هم الأطباء، وهم أصحاب الخبرة بنوع

الداء ونوع الدواء. ولك أن تقدر المسؤولية الملقاة على عواتق العلماء والدعاة، فأمة ذات المليار والنصف لو كان نسبة المصابين فيها النصف على أقل تقدير، فهل بالإمكان للأطباء المتواجدين فيها أن يحيطوهم بعناياتهم ورعاياتهم، أم ترى أن عدد الأطباء أقل بكثير من اللازم.

إن الاجتماع الحاشد في الحج يكون ممثلا لجميع الجنسيات والشعوب المسلمة في العالم، فبإمكان أهل الحل والعقد أن يستعينوا به في تقدير أحوالهم العقدية والعلمية والعملية والحضارية، ثم يقيسوا ما يتطلبه هذا التقدير من أعمال الإصلاح والتغيير. وعلى الدعاة العاملين في الساحة أيضا مضاعفة جهودهم لتعليم الجاهل وهداية الضال وإرشاد التائه، ورد عامة المسلمين وخاصتهم إلى الإسلام ردا جميلا. تقبل الله مساعيهم، وبارك في جهودهم، وسدد خطاهم، وجعلني وإياهم هداة مهتدين.



الحج ينفي الفقر

- ثلاثة تنفع في الدنيا مع ثوابها في الآخرة: الحج ينفي الفقر، والصدقة ترد البلاء، والبر يزيد في العمر.
- ثلاثة من كن فيه فقد أصاب البر: سخاء النفس، والصبر على الأذى، وطيب الكلام.
- ثلاث خلال من برئ منهن نال ثلاثة: من برئ من الشهرة نال العز، ومن برئ من البخل نال الشرف، ومن برئ من الكبر نال الكرامة.
- ثلاث من لم يرغب فيهن بُلي بست: من لم يرغب في الإخوان بلي بالعداوة والامتحان، ومن لم يرغب في السلامة بلي بالشدائد والامتهان، ومن لم يرغب في المعروف بلي بالندامة والخسران.

(إحياء التراث في ما جاء في السبع والثلاث للعلامة ابن عقيل النجدي)

الكعبة: قيام للناس

فضيلة الشيخ الدكتور / فيصل بن جميل غزاوي
إمام المسجد الحرام، مكة المكرمة

الحمد لله يخلق ما يشاء ويختار، والصلاة والسلام على النبي المختار وآله الأطهار، وأصحابه الأخيار، ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار، أمابعد:

فمن الخصائص التي اختص الله تعالى بها البيت الحرام أن جعله قياما للناس كما قال جل ثناؤه {جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ...} الآية [١].

وقد اختلف أهل العلم في معنى (قياما) وتباينت عبارات المفسرين في ذلك.

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قيامها أن يأمن من توجه إليها، وعنه أيضا أنه قال: يعني قياما لدينهم ومعالم لحجهم". وعن مقاتل بن حيان رحمه الله: "قياما للناس، يقول: قواما علما لقبلتهم وأمنا هم فيه آمنون" وقال مجاهد رحمه الله: "قواما للناس وعن سعيد بن جبير رحمه الله قال: صلاحا لدينهم" وعنه أيضا قال: شدة لدينهم، وعنه أيضا قال عصمة في أمر دينهم. "وعن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده في قوله قياما للناس قال: "تعظيمهم إياها" [٢].

قال الطبري رحمه الله بعد أن ساق الأقوال بأسانيدها في معنى الآية: "وهذه الأقوال وإن اختلفت من قائليها ألفاظها فإن معانيها آيلة إلى ما قلنا في ذلك من أن القوام للشيء هو الذي به صلاحه، كما الملك الأعظم قوام رعيته ومن في سلطانه لأنه مدبر أمرهم وحاجز ظالمهم عن مظلومهم والدافع عنه مكروه من بغاهم وعاداهم، وكذلك كانت الكعبة والشهر الحرام والهدي والقلائد قوام أمر العرب الذي كان به

---

[١] المائدة آية (٩٧).

[٢] انظر هذه الأقوال في جامع البيان: ١١ / ٩١، تفسير ابن أبي حاتم: ٤ / ١٢١٤، الدر المنثور: ٢ / ٥٨٨ – ٥٨٩.

صلاحهم في الجاهلية وهي في الإسلام لأهله معالم حجهم ومناسكهم ومتوجههم لصلاتهم، وقبلتهم التي باستقبالها يتم فرضهم" [١].

وبناء على ما ذكره العلماء من أقوال مختلفة في معنى قياما فقد اختلفت عبارات المفسرين في بيان تأويل الآية وما تضمنته من معاني واشتملت عليه من مقاصد.

قال البغوي رحمه الله: "أي قواما لهم في أمر دينهم ودنياهم، أما الدين لأن به يقوم الحج والمناسك، وأما الدنيا فيما يجبى إليه من الثمرات، وكانوا يأمنون فيه من النهب والغارة فلا يتعرض لهم أحد في الحرم، قال تعالى: {أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم} [٢]، [٣].

وقال الزمخشري رحمه الله: "قياما للناس: انتعاشا لهم في أمر دينهم ودنياهم ونهوضا إلى أغراضهم ومقاصدهم في معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من آمر حجّهم وعمرتهم وتجارتهم وأنواع منافعهم [٤].

وقال الرازي رحمه الله: "قرأ ابن عامر (قيما) بغير ألف معناه المبالغة في كونه قائما بإصلاح مهمات الناس كقوله تعالى: {دينا قيما} والباقون بالألف (قياما للناس) أصله قوام لأنه من قام يقوم وهو ما يستقيم به الأمر ويصلح" [٥].

وقال البيضاوي رحمه الله: "(قياما للناس) انتعاشا لهم أي سبب انتعاشهم في أمر معاشهم ومعادهم، يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه إليه الحجاج والعمار أو ما يقوم به أمر دينهم ودنياهم" [٦].

وقال ابن حيان رحمه الله: "فذكر تعالى في هذه الآية أنه جعل الكعبة قياما للناس أي ركز في قلوبهم تعظيمها بحيث لا يقع فيها أذى أحد، وصارت وازعة لهم من

---

[١] جامع البيان: ١١ / ٩٢ – ٩٣.

[٢] العنكبوت (٦٧).

[٣] معالم التنزيل: ٣ / ١٠٤.

[٤] الكشاف: ١ / ٣٦٦.

[٥] مفاتيح الغيب: ١٢ / ٨٣ باختصار.

[٦] أنوار التنزيل: ١ / ٢٨٤.

الأذى وهم في الجاهلية الجهلاء لا يرجون جنة ولا نارا، إذ لم يكن لهم ملك يمنعهم من أذى بعضهم فقامت لهم حرمة الكعبة مقام حرمة الملك، هذا مع تنافسهم وتحاسدهم ومعاداتهم وأخذهم بالثأر" [١].

وقال الشوكاني رحمه الله: "ومعنى كونه قياما أنه مدار لمعاشهم ودينهم أي يقومون فيه بما يصلح دينهم ودنياهم: يأمن فيه خائفهم وينصر فيه ضعيفهم ويربح فيه تاجرهم ويتعبد فيه متعبدهم" [٢].

وقال الآلوسي رحمه الله: "ومعنى كونه قياما لهم أنه سبب إصلاح أمورهم وجبرها دينا ودنيا، حيث كان مأمنا لهم ومجمعا لتجارتهم يأتون إليه من كل فج عميق، ولهذا قال سعيد بن جبير: منأتى هذا البيت يريد شيئا للدنيا والآخرة أصابه ...

وقيل معنى كونه قياما للناس كونه أمنا لهم من الهلاك فما دام البيت يحج إليه الناس لم يهلكوا، فإن هدم وترك الحج هلكوا" [٣].

وقال ابن عاشور رحمه الله: "والقيام في الأصل مصدر قام إذا استقل على رجليه ويستعار للنشاط ويستعار من ذلك للتدبير والإصلاح لأنه شأن من يعمل عملا مهما أن ينهض له ... فالقيام هنا بمعنى الصلاح والنفع" [٤] ....".

وبعد هذا العرض لأشهر أقوال العلماء ومذاهب المفسرين في معنى الآية يتضح أن لفظة (قياما) تشمل كل المعاني التي ذكرت سابقا ويكون ما فسرها به بعض العلماء من معان خاصة هو من باب التفسير بالمثال ولا يقصدون بذلك الحصر.

وعليه فإن المعنى ينتظم ما يقوم به أمر الناس من المنافع والمصالح الدينية والدنيوية.

وقد حُصرت أوجه كون الكعبة سببا لقوام مصالح الناس في أربعة أقسام:

---

[١] البحر المحيط: ٤ / ٢٨.

[٢] فتح القدير: ٢ / ٧٩.

[٣] روح المعاني: ٧ / ٣٥ – ٣٦.

[٤] التحرير والتنوير: ٦ / ٥٦.

الأول: حاجة أهل مكة لحضور أهل الآفاق عندهم ليشتروا منهم ما يحتاجون إليه طول السنة فيسافر إليهم أهل الدنيا من كل فج عميق لأجل التجارة ويأتون بجميع المطالب والمشتهيات.

الثاني: أن العرب كانوا يتقاتلون ويغيرون إلا في الحرم فكان أهل الحرم آمنين على أنفسهم وأموالهم وحتى الجناة لا يتعرض لهم أحد إذا التجأوا إلى الحرم.

الثالث: أن أهل مكة صاروا بسبب الكعبة أهل الله وخاصته وسادة الخلق إلى يوم القيامة، وكل أحد يتقرب إليهم ويعظمهم.

الرابع: أنه تعالى جعل الكعبة قواما للناس في دينهم بسبب ما جعل فيها من المناسك العظيمة والطاعات الشريفة وجعل تلك المناسك سببا لحط الخطيئات وكثرة الكرامات [١].

قال الرازي رحمه الله بعد أن ذكر هذه الوجوه: "واعلم أنه لا يبعد حمل الآية على جميع هذه الوجوه، وذلك لأن قوام المعيشة بكثرة المنافع وهو الوجه الأول الذي ذكرنا، وإما بدفع المضار وهو الوجه الثاني وإما بحصول الجاه والرياسة وهو الوجه الثالث، وإما بحصول الدين وهو الوجه الرابع، فلما كانت الكعبة سببا لحصول هذه الأقسام الأربعة وثبت أن قوام المعيشة ليس إلا بهذه الأربعة ثبت أن الكعبة سبب لقوام الناس" [٢].

وحقيقة فإن هذه الخصيصة التي جعلها الله لبيته الحرام هي نعمة عظيمة ومنة جسيمة تستوجب أن تذكر بالقلوب والألسن والجوارح شأنها شأن غيرها من الآلاء {يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم ....} (الآية) [٣].

ألا وإن من شكر هذه النعمة وعدم جحدها أن تعظم هذه الحرمة في النفوس فلا تنتهك وتستشعر مكانتها فلا تضيع ويجل قدرها فلا يمتهن.

فإذا خولف هذا الأمر أعني – تعظيم هذا البيت – واستهان الناس بهذه القدسية وما للمكان من منزلة سامية عليه فقد عرضوا أنفسهم للخطر ولحقهم الهلاك وحل

---

[١] انظر هذه الأقسام الأربعة في مفاتيح الغيب: ١٢ / ٨٣.

[٢] المرجع السابق ١٢ / ٨٣ – ٨٤.

[٣] سورة فاطر الآية (٣).

بهم الدمار، فعن عياش بن أبي ربيعة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن هذه الأمة لا تزال بخيرها ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها، فإذا ضيعوا هلكوا)" [1].

فدل هذا على أن تعظيم البيت الحرام سبب في بقاء حياة الناس وأمنهم وأن تركهم لذلك مؤذن بدمارهم.



تعلق القلوب ببيت الله

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: "أخبر تعالى أنه جعل البيت مثابة للناس يثوبون إليه، ولا يقضون منه وطرا، فالقلوب عاكفة على محبته، دائمة الاشتياق إليه، متوجهة إليه حيث كانت". (بدائع الفوائد: ٤ / ٢٣٣)

المقصود من الحج

قال العلامة ابن تيمية رحمه الله: "المقصود من الحج عبادة الله وحده في البقاع التي أمر الله بعبادته فيها، ولهذا كان الحج شعار الحنيفية، حتى قال طائفة من السلف: حنفاء لله، أي: حجاجا، فإن اليهود والنصارى لا يحجون". (اقتضاء الصراط المستقيم: ١ / ٤٤٩)

مواضع الدعاء في الحج

يستحب الدعاء في الحج في ثلاثة عشر موضعا مجموعة في قول القائل:

خلف المقام ومنى وزمزم ... ومشعر والسعي والملتزم

وتحت ميزاب وعند عرفة ... والجمرات ثم في المزدلفة

وفي الصفا ومروة والطواف ... يندب في الحج الدعا لكل واف

(كشكول ابن عقيل النجدي ص ١٩٠)

[1] قال ابن حجر: أخرجه أحمد وابن ماجه وعمر بن شبه في كتاب مكة وسنده حسن، الفتح: ٣ / ٤٤٩.

كتاب جديد

فوائد في علوم الحديث وكتبه وأهله

معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي حفظه الله

اسم الكتاب:	فوائد في علوم الحديث وكتبه وأهله
تأليف:	الشيخ أبو العُلى محمد عبد الرحمن المباركفوري
اعتنى به وعلق عليه:	الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي
الناشر:	مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع بالرياض
الطبعة الأولى:	عام ١٤٣١ هـ ، في ١٠٣٩ صفحة
تقريظ:	معالي الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد سابقا، لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

هذا كتاب عظيم، بل موسوعة علمية جامعة في علوم الحديث وكتبه وذكر علمائه.

ألفه المحدث العلامة الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري أشهر علماء الحديث الذين عرفناهم بالهند في وقته، وقد اشتهر خاصة بكتابه (تحفة الأحوذي، شرح الترمذي).

إضافة إلى كتب له أخرى ورسائل عديدة.

والكتاب مرجع من مراجع المحدث المتوسع في معرفة علم الحديث وكتبه ورجاله.

وخير ما نقدمه به ما قدمه به محققه زميلنا في رابطة العالم الإسلامي الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي في مقدمته إذ أورد فيها ما يلي:

"هذا الكتاب العظيم الذي أتشرف بتقديمه اليوم إلى طلبة العلم في مشارق الأرض ومغاربها هو إسهام مبارك من مؤلفه رحمه الله تعالى في التعريف بأبرز هذه الجهود المباركة، فهو كتاب لا يستغني عنه طلبة علم الحديث على مختلف مستوياتهم، ويستفيد منه العلماء والمتخصصون في أبحاثهم ومقالاتهم.

وقد جعله مؤلفه رحمه الله (الباب الأول) من مقدمته الماتعة المفيدة لكتابه الشهير (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي).

وجمع مثل هذه الفوائد في مقدمة الكتب ليس غريبا، بل قد سبقه غير واحد من الأئمة والعلماء، فمقدمة الإمام مسلم لصحيحه مثلا نموذج رائع لمثل هذا الأسلوب من التأليف، وقد حوت مباحث مهمة ومفيدة جدا في علم المصطلح والجرح والتعديل.

ومقدمة كتاب (الجرح والتعديل) لابن أبي الحاتم الرازي.

ومقدمة الإمام ابن حبان لصحيحه، وكذلك كتابه الشهير (المجروحين).

ومقدمة كتاب (الكامل) لابن عدي.

وعلى هذا المنهج مشى مؤلفنا الإمام العلامة الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري رحمه الله، في مقدمة كتابه (تحفة الأحوذي) فجعلها في بابين، الباب الثاني منهما خاص بجامع الإمام الترمذي وما يتعلق به، وكان الباب الأول عاما في فوائد متعلقة بعلم الحديث وأهله وكتبه، لا يستغني عنها طالب علم الحديث، سواء كان يقرأ في جامع الترمذي أو أي كتاب حديثي آخر".

إلى أن قال:

"وقد عاش مؤلفنا رحمه الله في الفترة بين (١٢٨٣ – ١٣٥٣هـ).

ويمتاز مؤلفنا رحمه الله أنه لم يقتصر على سرد أسماء الكتب ومؤلفيها فحسب، بل تناول كثيرا من الموضوعات الحديثية العلمية التي لا يستغني عنها طالب حديث، وخصص لها فصولا كاملة، وتحدث عن الكتب وترجم لمؤلفيها تراجم متوسطة أبانت منزلتهم من العلم والفضل، وأضافت أهمية بالغة إلى مؤلفاتهم، وهذه مميزات لا توجد في (الرسالة المستطرفة).

وقد أورد الأستاذ المحقق الدكتور عبد العليم ترجمة للمؤلف المحدث الشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري، وكنت قد عرفت من هذه الأسرة العلمية الكريمة (*)

(*) الأسرة التي ينتمي إليها الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري غير أسرة العلامة محمد عبدالرحمن المباركفوري، وإنما يشتركان في السكنى، والصلة بينهما علمية وليست نسبية. (المجلة)

المحدث الكبير الشيخ عبيد الله المباركفوري مؤلف كتاب مرعاة المفاتيح، وهو شرح لمشكاة المصابيح في الحديث.

وعرفت ابنه الشيخ الداعية عبد الرحمن عندما التحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ودرس فيها حتى تخرج فيها.

وقد استمرت الصلة به بعد ذلك أيضا، ونورد هنا تلخيصا لما ذكره محقق الكتاب الدكتور عبد العليم من ترجمة المؤلف:

قال:

اسمه ونسبه:

هو الإمام العلامة المحدث الفقيه الشيخ أبو العلى محمد عبد الرحمن ابن العلامة الشيخ الحافظ عبد الرحيم ابن الحاج الشيخ بهادر المباركفوري.

موطنه مباركفور:

تقع (مباركفور) في ولاية أترابراديش (الولاية الشمالية) في الهند.

وليست ببلدة كبيرة من حيث السكان والمساحة إذا قارنّاها بمدن الهند الكبرى التي تكتظ بالسكان، وتعج بالحركة والحياة، ويسكن الواحدة منها عدة ملايين من البشر، ولكن بلدة (مباركفور) استطاعت – بفضل الله، ثم بفضل جهود أبنائها البررة، وعلمائها المهرة – أن ترفع رأسها عاليا في سماء العلم والفضل وتسجل اسمها بأحرف من نور في ذاكرة الآلاف من طلبة العلم وخاصة المهتمين منهم بعلوم السنة المشرفة، أينما كانوا في بلاد العرب والعجم، ما منهم إلا وهو يعرف كلمة (المباركفوري) على الأقل، وذلك بسبب الجهود العلمية، والمؤلفات القيمة التي أصدرها علماء هذه البلدة، وأشهرها على الإطلاق (تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي) لمؤلف الكتاب الذي أسعد بتقديمه إلى طلبة العلم.

أسرته:

لقد كان جده الحاج (بهادُر) من أعيان تلك الناحية، وكان ينظر إليه بكثير من الاحترام والتقدير.

وكان والده الشيخ عبد الرحيم (ت ١٣٣٠هـ) من العلماء المعروفين البارزين في ميدان العلم والعمل، كان حافظا للقرآن الكريم ومجودا، وكان مرجع أهل تلك الناحية في هذا الباب.

وبالإضافة إلى العلوم الشرعية كان طبيبا ماهرا ويكتسب رزقه من مهنة الطب، ومع ذلك كان لا ينقطع عن التدريس والتعليم في بيته.

وكان شديد التمسك بالسنة داعيا إليها على منهج أهل الحديث دون تعصب للمذاهب والآراء، وقد انتشر هذا المنهج كثيرا بجهوده في تلك المنطقة.

توفي في رمضان المبارك سنة ١٣٣٠هـ الموافق لشهر سبتمبر ١٩١٢م.

مؤلفاته:

ترك العلامة المباركفوري رحمه الله عددا لا بأس به من المؤلفات الكبيرة والصغيرة، ومنها:

١ – تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي:

وهو أحسن وأشهر شرح لجامع الترمذي معروف لدى طلبة الحديث وقد نال إعجاب العلماء قديما وحديثا.

ولأستاذنا علامة المغرب الدكتور محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله قصيدة رائعة في مدح هذا الكتاب، مطبوعة في آخر المجلد العاشر من تحفة الأحوذي، تشتمل على ٦٧ بيتا، وقد جاء فيها:

بشـرى لنـا معشـر الإخـوان ... ذي نعمة جاءت من الرحمن

ذي تحفة للأحـوذي ومنحـة ... للألمعـي الطالب العـرفـان

شرح به انشرح صدر أولي النهى ... وبه المحدث نال كل أماني

شرح يحل المشكلات بجامع ... للترمذي العـالم الربـاني

شرح علا فوق الشروح بحكمة ... وبغايـة التحقيـق والإتقـان

ما شانـه ميـل ولا عصبية ... لمذاهـب زلت بهـا القدمان

إلى أن قال:

لا غرو إذ أبداه بحـر زاخـر فخـر العيـالم عابد الرحمن
الحافظ الثقة الإمام المهتدي من صيته قد طار في الأوطان

وله كتب أخرى مفيدة، بل مهمة. انتهى.

نماذج من كلام المؤلف:

أردت أن أختار نماذج من كلام المؤلف فأخذتني الحيرة فيما أختار، لأن عناوين كلامه كلها جذابة مثل عنوان:

الفصل السادس عشر في ذكر المعاجم ويريد بها معاجم الشيوخ أو الرواة للحديث.

الفصل السابع عشر في ذكر كتب الأمالي.

وفصل آخر في ذكر الكتب المصنفة في الأربعينيات في الحديث، ويريد بذلك اختيار أربعين حديثا ومن أشهرها كتاب الأربعين للنووي.

وعنوان آخر في ذكر الكتب الستة المعروفة بالصحاح الستة.

وقد عنّ لي أن أختار من كلامه الكلام عن كتب الصحاح التي هي غير الصحاح الستة.

وقد اختصرت كلامه لسعة علمه التي جعلت كلامه فيها مبسوطا، قال:

"وهي عدة كتب، ومنها:

١ – صحيح ابن خزيمة:

وهو الحافظ الكبير، إمام الأئمة، شيخ الإسلام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري.

قال الذهبي في (التذكرة): ولد سنة (٢٢٣هـ) ثلاث وعشرين ومائتين، وعُني بهذا الشأن في الحداثة، وسمع من إسحاق بن راهويه ومحمد بن حُميد، ولم يحدّث عنهما لصغره، ونقص إتقانه إذ ذاك.

وقال أبو عثمان الحيري: حدثنا ابن خزيمة قال: كنت إذا أردت أن أصنف الشيء دخلت في الصلاة مستخيرا حتى يقع لي فيها، (ثم أبتدئ).

ثم قال أبو عثمان الزاهد : إن الله ليدفع البلاء عن أهل النيسابور بابن خزيمة.

وقال أبو علي النيسابوري: كان ابن خزيمة يحفظ الفقهيات من حديثه كما يحفظ القارئ السورة.

قال الذهبي: هذا الإمام كان فريد عصره، فأخبرني الحسن بن علي، أنا ابن اللتي، أنا أبو الوقت، أنا أبو إسماعيل الأنصاري، أنا أبو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن صالح، أنا أبي، نا أبو حاتم محمد بن حبان التميمي، قال: ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن، ويحفظ ألفاظها الصحاح وزياداتها حتى كأن السنن كلها بين عينيه، إلا محمد بن إسحاق بن خزيمة فقط. أقول: لفظة (أنا) الواردة في السنن هي اختصار للفظة (أنبأنا) بمعنى أخبرنا أو روى لنا.

وقال الحاكم في كتاب (علوم الحديث) فضائل ابن خزيمة مجموعة عندي في أوراق كثيرة ومصنفاته تزيد على مائة وأربعين كتابا، سوى المسائل، والمسائل المصنفة مائة جزء، وله فقه حديث بريرة، في ثلاثة أجزاء.

أقول: بريرة هي إحدى الصحابيات رضي الله عنهن.

٢ – صحيح أبي عوانة:

وهو الحافظ الثقة الكبير، يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد.

أول من أدخل كتب الشافعي ومذهبه إلى إسفرايين، أخذ ذلك عن الربيع والمزني، وهو ثقة جليل.

٣ – صحيح ابن السكن:

وهو الحافظ الحجة أبو علي سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي، نزيل مصر.

ولد سنة ٢٩٤هـ أربع وتسعين ومائتين.

سمع: أبا القاسم البغوي وسعيد بن عبد العزيز الحلبي ومحمد بن محمد بن بدر الباهلي وأبا عروبة الحراني ومحمد بن يوسف الفربري، وابن جوصا، وطبقتهم من جيحون إلى النيل.

قوله: سمع أبا القاسم أي روى عنه الحديث سماعا منه وليس إجازة، انتهى.

ولو ذهبنا نورد من كلامه ما يشوق ويروق لكنا كما يؤلف كتابا وهو يرى مثله أو أفضل منه ماثلا أمامه موضوعا بين يديه كما فعل أخونا المحقق العلامة الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي أثابه الله.

وقبل انقضاء الحديث عن هذا الكتاب العظيم يجمل بنا أن نذكر شيئا من ترجمة محققه الدكتور عبد العليم فهو: د. عبد العليم عبد العظيم حسين بستوي.

ولد في ١ / ١ / ١٩٤٩ م في قرية تسمى (أكرهرا) في مديرية بستي بولاية أترابراديش في الهند وتبعد عن حدود نيبال الجنوبية بنحو سبعة كيلو مترات.

ونسبة إلى مديرية (بستي) أصبح يقال له (بستوي) أو (البستوي). تلقى تعليمه الأولي على والده الشيخ عبد العظيم رحمه الله، وكان من العلماء الصالحين والدعاة المشهورين في منطقته.

وفي عام ١٩٦١ م سافر إلى مدينة (لكناؤ) وتبعد نحو مائتي كيلو متر من قريته، والتحق بها بدار العلوم ندوة العلماء التي كان يديرها فضيلة الشيخ أبو الحسن علي الندوي، ودرس هناك خمس سنوات ونال شهادة الليسانس في العلوم الشرعية وتسمى هناك بالعالمية، حتى أسست الجامعة السلفية في مدينة بنارس عام ١٩٦٦م فدرس هناك سنتين حتى نال شهادة التخصص في الشريعة الإسلامية ثم درّس بالجامعة نفسها، ثم التحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٣٨٩هـ.

لذا حمل شهادة الليسانس من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٣٩٣ هـ بمرتبة الشرف الأولى.

والماجستير من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في مكة المكرمة (التي أصبحت فيما بعد جامعة أم القرى) عام ١٣٩٨هـ بتقدير جيد جدا، بعنوان: "الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل".

ثم نال شهادة الدكتوراه من شعبة الحديث وعلومه بكلية أصول الدين في جامعة الأزهر بالقاهرة عام ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م بمرتبة الشرف الأولى.

وبمجرد حصوله على الماجستير التحق بالعمل في رابطة العالم الإسلامي عام ١٣٩٨ هـ وحصل على الدكتوراه مع مواصلة عمله، وما زال يعمل في رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة منذ أربعة وثلاثين عاما وحتى الآن ١٨ / ١١ / ١٤٣٢ هـ.

وله عدد من المؤلفات والأبحاث والدراسات طبع أكثرها وهي مذكورة في آخر هذا الكتاب الذي نتحدث عنه وهو كتاب المباركفوري ومنها:

محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه للأستاذ مسعود الندوي ترجمة وتعليق.

وقد صدرت الطبعة الثانية والثالثة منه من قبل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. والرابعة من قبل وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

معرفة الثقات للإمام العجلي (مجلدان) دراسة وتحقيق.

الشجرة في أحوال الرجال للإمام الجوزجاني، دراسة وتحقيق.

أمارات النبوة للإمام الجوزجاني، دراسة وتحقيق.

المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال أهل العلم وآراء الفرق المختلفة.

الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة.

تحقيق وتخريج القسم الرابع من سنن الإمام أبي داود السجستاني (٤ مجلدات) وهو رسالة الدكتوراه.

الجزء السادس من كتاب لسان الميزان للحافظ ابن حجر، تحقيق بناء على طلب مركز خدمة السنة والسيرة النبوية في المدينة المنورة.

رحم الله المؤلف عبد الرحمن المباركفوري رحمة واسعة، وجزى المحقق الدكتور عبد العليم البستوي خيرا على خدمته هذا الكتاب.

❖❖❖

من تاريخ الجامعة السلفية

كلمة فضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد رحمه الله

في حفل افتتاح الدراسة بالجامعة السلفية، بنارس

تم وضع حجر الأساس للجامعة السلفية في ١١ / رجب ١٣٨٣ هـ = ٢٩/نوفمبر ١٩٦٣م، وانعقد حفل تاريخي كبير بمناسبة بدء الدراسة فيها في ٢٧ / ذي القعدة ١٣٨٥هـ = ٢١ / مارس ١٩٦٦م. وقد حضره عدد كبير من العلماء والمشايخ وأصحاب الاختصاص في مجال التعليم والتربية من داخل الهند وخارجها. وقد تكرم سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله، نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة آنذاك بإيفاد فضيلة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد رحمه الله، الأستاذ بالجامعة الإسلامية وبالمسجد النبوي الشريف لافتتاح الدراسة في الجامعة نيابة عن سماحته رحمه الله.

ويسعدنا أن ننشر في هذا العدد كلمة الشيخ عبد القادر التي ألقاها في حفل الافتتاح، وننشر قبلها رسالة سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله، التي كان قد وجهها إلى الأمين العام للجامعة أنذاك الشيخ عبد الوحيد بن عبد الحق السلفي رحمه الله. ويشرفنا أن ننشر أيضا في العدد القادم للمجلة محاضرة الشيخ الحمد بمناسبة افتتاح درس صحيح البخاري، إن شاء الله. (الأعظمي)

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة التاريخ:١٨/٨/١٣٨٥هـ

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم الشيخ عبد الوحيد، سكرتير لجنة الجامعة الرحمانية وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فقد سرنا تناول خطابكم المؤرخ ١٦/٦/١٣٨٥ه، حيث حمل البشرى بقرب افتتاح جامعتكم التي نرجو الله لها طول البقاء والتوفيق لما فيه خير الإسلام والمسلمين. وقد سررنا كثيرا بالاطلاع على

خارطة الجامعة، فإنه لمشروع جليل نرجو الله التوفيق للقائمين على تنفيذه، كما نرى أن تكتبوا الجلالة الملك فيصل في الموضوع ليساهم فيه بقسط كبير إن شاء الله، لأن الموضوع ذو أهمية ويحتاج إلى مساعدة كبيرة وإرسال الطلب من اللجنة القائمة على تنفيذ المشروع أجدى وأنفع إن شاء الله تعالى، وأنا إن شاء الله سأحضر عند افتتاح الدراسة في الجامعة وإن لم أجد فرصة فأستنيب من أراه صالحا لذلك.

وسنرسل إليكم ما نستطيع الحصول عليه إن شاء الله، وفقكم الله وسدد خطاكم. والسلام عليكم

نائب رئيس الجامعة الإسلامية

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

نص كلمة الشيخ عبد القادر شيبة الحمد رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ونصلي ونسلم على خيرة ربنا من خلقه وخليله من عباده محمد عبد الله المصطفى وحبيب الله المرتضى ورسوله المجتبى، المبعوث بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، قد أكمل الله بلبنته بيت الأنبياء والمرسلين. ثم أوصد الله الأبواب إليه، فلم يفتح لأحد إلا إذا جاء من بابه وأغلق أمام الناس كل طريق، ولم يقبلهم إلا إذا جاؤوا من طريقه ﷺ وبارك عليه وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، الذين اختارهم الله تبارك وتعالى لصحبة رسوله وإعلاء كلمته وبث علومه ونشر دين الله في عباد الله، فصار لهم في ذلك القدح المعلى والمثل الأعلى، وقد قام رسول الله ﷺ بما أرسله الله تعالى به خير قيام، وأدى الأمانة على أكمل الوجه، فدل عباد الله على الله، ورسم لهم طريق السعادة، وأرشدهم إلى المنهج الحق، ولم يترك بابا من أبواب الخير إلا أمر به، ولم يدع بابا من أبواب الشر إلا نهى عنه، ولم يخرج من الدنيا ﷺ إلا وقد ترك على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا ضال هالك. وقد كان رسول الله ﷺ لا يفتأ يعلم الناس دينهم، يتخولهم بالموعظة الحسنة، يرشد حائرهم ويرد شاردهم بكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبسنته ﷺ التي يبين بها للناس ما نزل إليهم من تقييد مطلق وتبيين مجمل وتخصيص عموم وإلغاء مفهوم.

ولقد شرح الله تبارك وتعالى في غير موضع من كتابه الكريم بعض وظائف رسول الله ﷺ التي ابتعثه الله تعالى من أجلها، ومن أهم الوظائف إشاعة العلم ونشر المعرفة، وقد وضع الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ خير المناهج التعليمية وأرشده إلى أفضل طرق التربية. ومن ذلك ما ذكره الله تبارك وتعالى في سورة الجمعة إذ هو يقول: {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم}.

فقد جمعت هذه الآيات الكريمة أصول التربية الرشيدة وجعلتها ثلاثة أنواع:

الأول: تلاوة القرآن على الناس، والثاني تزكية النفوس، والثالث تعليم الكتاب والحكمة. ففي تلاوة القرآن ضروب من المعرفة وألوان من الثقافة كما أنه عامل من أهم العوامل لترقية النفوس وإحياء موات القلوب، إذ هو مائدة الله المعروضة لا يبلى جديده ولا يخلق على كثرة الرد، كلما تكرر زادت حلاوته، يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم، لا يسمعه أحد بإصغاء مهما كانت درجته العلمية إلا استفاد منه، ولذلك لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالت: {إنا سمعنا قرآنا عجبا، يهدى إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا} وكما حكى الله عنه إذ يقول: {وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين، قالوا ياقومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم}. ولذلك حض الله تبارك وتعالى الناس على الإصغاء إليه عند تلاوته لما يعقب ذلك من عواقب حميدة فقال: {وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون} لذلك كان من أصول التربية في الإسلام أن يكون القرآن الكريم جزءا أساسيا في جميع المناهج التعليمية على جميع المستويات، يتلى حق تلاوته، ويتدبر ما فيه من الأحكام والحكم. وقد جعل الله تلاوته حق التلاوة من أبرز أمارات الإيمان، ولذلك يقول: {الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به} وجرد الأمر بذلك إذ يقول لنبيه ﷺ: {اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة}.

أما الأصل الثاني من أصول التربية النبوية فهو تزكية للنفوس والعمل على تخليصها من أدران الشر، وبذل الجهد في تطهيرها من جميع النجاسات الحسية والمعنوية حتى تستسلم لله وترضى به ربا، وتسعد بطاعتها له، وتقوى على كشف شبهات الشيطان ودسائسه، وتسلم من خطواته ووساوسه، وهذا

عمل عظيم ينبغي أن يفطن له المربون، وأن يجعلوا جزءاً أساسياً في جميع مراحل التعليم لتطهير النفوس من عوائق الشر والبغي والفساد في الأرض وإشباعها بروح الفضيلة وتحبيبها للخير وفي الخير.

أما الأصل الثالث الذي أشارت اليه الآية الكريمة فهو إشاعة الكتابة ونشر الثقافة العامة والخاصة ودراسة القرآن الكريم دراسة تحليلية وتدبير آياته والتفقه في دين الله والحرص على الاستمساك بسنة رسول الله ﷺ وبذل الجهد الممكن في استنباط الأحكام من قواعدها وأصولها ومعرفة ما يمكن معرفته من أسرارها وعللها. ولا شك أن المنهج الذي يدور فلكه على هذه الأصول الثلاثة يصل بالنفس الإنسانية إلى مراقي الفلاح ويؤهلها المرافقة من أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، على أن القرآن العظيم قد أشار كذلك إلى أصول إجمالية أخرى لا ينجح منهج تعليمي مهما كان إذا لم يرتكز عليها، وهذه الأصول قد بينها الله تبارك وتعالى في سورة التوبة إذ يقول: {فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون}، والنظر فيما أشارت إليه هذه الآية الكريمة من وجوه: أولها وضع هذه الآية في هذا الموضوع من سورة التوبة، ثم تعقيبها بقول الرب تبارك وتعالى: {يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين} فإن هذا الوضع يدل دلالة واضحة على أنه لا سبيل لإيجاد المجتمع المثالي إلا بدعامتين: منهج راشد وسيف يحمي ذلك المنهج. فالأمة التي لا منهج لها أمة ولا شك سريعة التردي قريبة الشر كثيرة التفكك، سرعان ما تزول، والمنهج الراشد إذا لم يحمه السيف فإنه لا بقاء له، فالأمة الحقيقية منهج وسيف، ولذلك جمع الله بين آية العلم وآية السيف ههنا إذ يقول: {فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون، يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين} على أن آية العلم هنا قد أشارت إلى شروط ضرورية لا يصح العلم بدونها ولا خير فيه عند افتقادها. وهذه الشروط تدور على ركنين أساسيين للتربية والتعليم: أحدهما في المعلم، والثاني في التلميذ المتعلم. فالركن الأساسي الذي يجب أن يتوافر في المعلم هو أن يكون قصد العلم من تعليمه بذر الخشية من الله والخوف منه في قلوب المتعلمين. ولذلك قال تعالى: {ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون}، فلم يقل وليعلموا قومهم، وإنما قال ولينذروا قومهم، ولم يقل لعلهم يعلمون، وإنما قال لعلهم يحذرون.

والركن الأساسي الذي يجب أن يتوافر في المتعلم هو أن يكون قصده اكتساب الخشية والخوف من الله تبارك وتعالى، والتفقه في دين الله تعالى ونشر ذلك العلم، ولذلك قال: ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون. ولذلك كله حصر الله تبارك وتعالى خشيته والخوف منه في أهل العلم ولذلك قال: {إنما يخشى الله من عباده العلماء} مع أنه في هذه الأشارة الكريمة يلفت النظر إلى أن العلم بالله ليس قاصرا على النصوص المعينة من الكتاب والسنة فحسب، بل هو شامل لآيات الله في الكون، فإنه إنما ذكر ذلك بعد ذكر آيات كونية هي حجة مشرقة تدل على الله تبارك وتعالى، وهي أنه أنزل من السماء ماء واحدا على الأرض المتجاورة، فأخرج بالماء الواحد من الأرض الواحدة ثمرات مختلفا ألوانها على حد قوله تعالى: {وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل} وليس هذا البرهان قاصرا على المذكور من النباتات، بل له نظير في الجبال والناس والدواب والأنعام: فـ{من الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود، ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك} وعند التمعن في هذه اللفتات يجد الأنسان نفسه أمام تدبير حكيم عليم خبير فعال لما يريد جعل في كل شيء آية تدل على وحدانيته على حد قول الشاعر:

وفي كل شيء له آية　　　تدل على أنه واحد

وهذا النوع ولا شك من العلم به الحياة الحقيقية للقلوب، تلك الحياة التي تميز به الإنسان عن سائر الحيوانات والبهائم، فإن لجميع البهائم والحيوانات قلوبا وهي في شكلها اللحمي شبيهة بقلب الإنسان، ولكن الميزة الوحيدة التي امتاز بها قلب الإنسان هي تلك الحياة وذلك النور الذي يبعثه الله في قلبه والذي يحدث في القلب بسبب الأخذ بمرضاة الله والعمل بطاعته والتفكر في ملكوت الله والاهتداء بالقرآن العظيم، ولذلك يقول الرب تبارك وتعالى: {أومن كان ميتا فأحييناه وجعلناله نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون} فالاستمساك بدين الله نور في القلب وسداد في السلوك وحياة حقيقية للإنسان كما أن الإعراض عن دين الله موت للقلب وعمي للبصيرة وظلام في السلوك، ولذلك ضرب الله أروع الأمثلة في هذا السبيل فهو يقول: {الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة، الزجاجة كأنها كوكب دري

يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء، ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم}.

فالنور الذي يضاف إلى الله تعالى يطلق بإطلاقين: أحدهما النور الذي هو صفة الله، وثانيهما النور الذي هو من خلقه، فالأول يكون من أوصاف الذات المقدسة، ولذلك يستعاذ به ومن هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن تضلني.

أما النور الذي هو خلقه فهو ما أوجده تعالى في السماوات والأرض من الأنوار الحسية كالشمس والقمر والنجوم وغيرها. وكذلك ما احتجب به من الأنوار، وإلى هذا يشير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ يقول: "حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه، وكذلك ما أوجده في نفوس عباده المؤمنين بسبب ما منحهم من الدين، ووفقهم إليه وأكمل الأنوار المعنوية هو نور الإسلام في قلب العبد المؤمن لا يجد فيه شكا ولا شططا ولا ريبة ولا كدرا، ولذلك ضرب له المثل في كماله بمشكاة، وهي الكوة في الجدار غير النافذة، قد وضع في هذا الكوة مصباح، وهذا السراج قد وضعت عليه زجاجة لتصفية نوره ولزيادة بريقه ولمعانه، وقد غذي هذا المصباح من زيت شجرة مباركة هي شجرة زيتون قد فاقت جميع أشجار الزيتون في الجودة بسبب أنها تتعرض للشمس من أول النهار إلى آخره، وقد جرت العادة بأن شجرة الزيتون التي تتعرض للشمس طول النهار يجود زيتها جدا بخلاف الشجرة التي لا تصيبها الشمس عند الغروب وتصيبها عند الشروق، وتسمى شرقية وكذلك الشجرة التي تصيبها الشمس عند الغروب ولا تصيبها عند الشروق وتسمى غربية. فإن هذا الجنس من شجرة الزيتون لا يكون جيدا بخلاف الشجرة التي تصيبها الشمس طول النهار، وتسمى شرقية غربية أو لا شرقية ولا غربية، فهي أجود أنواع الزيتون يكاد زيتها لبريقه وجودته وصفائه يضيء ولو لم تمسسه نار.

وكذلك الإيمان في قلب المؤمن يزداد بازدياد معارفه، وكلما نزلت آية أو شاهد آية زادته إيمانا، ولذلك قال الله تعالى: {نور على نور، يهدي الله لنوره من يشاء، ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم} كما أشار القرآن الكريم إلى بعض مواضع استفادة هذا النور، وهي المساجد ولذلك عقب هذا بقوله:

{في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب}.

أما الذين يعرضون عن هذا الدين ويستخفون بهذا العلم فقد ضرب الله لهم بعد ذلك مثالين فقال: {والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه، والله سريع الحساب، أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب، ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور}.

وقد أكثرت الشريعة الإسلامية من الحض على العلم وحثت على نشر التعليم وضربت في ذلك أروع الأمثلة، فنرى الله تعالى يقول: {هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب}، كما أشار تبارك وتعالى إلى أن أهل العلم هم أهل النظر الثاقب في فلسفة الحياة لا يغترون بالمظاهر وإنما همهم اللباب،

ففي قصة قارون حينما خرج على قومه في زينته: {قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون}، وأشاروا إلى أنه ذو حظ عظيم، أما أهل العلم فلم يعبأوا بمظهره ولا بمتجره، ولذلك نصحوا هؤلاء المغرورين به كما حكى الله تبارك وتعالى: {وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا} وقد أحكم الله خطة هؤلاء العلماء وأشار إلى علو درجتها فقال: {ولا يلقاها إلا الصابرون} كما أشار الله تبارك وتعالى إلى العاقبة المحمودة والنتيجة السارة التي يصل إليها العلماء عند الحصول على النتائج النهائية للحياة الدنيا فقال: {ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون، وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون}.

كما حض رسول الله ﷺ على العلم في صور شتى وأحاديث كثيرة، ومن ذلك ما صح الخبر به عن رسول الله ﷺ أنه قال: من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا إلى الجنة، وقد ذكر رسول الله ﷺ أن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضي بما يصنع، كما ذكر رسول الله ﷺ أن العلماء ورثة الأنبياء، وفي هذا من الشرف وعلو المنزلة ما تنقطع دونه العبارات في الحض على طلب العلم، ولذلك وجدنا أصحاب رسول الله ﷺ يضربون أكباد الإبل آلاف الأميال للحصول على حديث أو كلمة حديث، كما جاء الخبر عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه شك في كلمة من حديث بعد وفاة رسول الله ﷺ ولم يعلم أحدا له علم بها غير عقبة بن عامر رضي الله عنه، وكان بمصر، فركب إليه أبو أيوب من مدينة النبي ﷺ حتى جاء بمصر، ولما اتصل بعقبة وصفت بعض الأخبار أنه لشدة اهتمامه

بإدراك هذه المسألة العلمية نادى وهو على بعيره اخرج إلي يا عقبة، فلما خرج إليه وفرح بلقياه وألح عليه في النزول قال له أبو أيوب إني سمعت من رسول الله ﷺ حديثا وقد شككت في كلمة منه ولم أعلم أن أحدا كان شاهدا غيرك، فجئتك أسألك عن حقيقتها، فقال له عقبة قل يا أبا أيوب، فقرأ أبو أيوب الحديث كما يحفظه، فقال له عقبة هكذا سمعته من رسول الله ﷺ، ففرح أبو أيوب فرحا عظيما، وقفل راجعا من مصر إلى مدينة النبي ﷺ.

وقد كان عقبة هذا رضي الله عنه من أولئك الذين لا يرون سعادة في غير طلب العلم، ولذلك صح الخبر أنه كان يتناوب رعاية إبله هو وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فكان عقبة يرعى إبله وإبل عمر بن الخطاب يوما حتى ينقطع عمر إلى النبي ﷺ ليشاهد أفعاله ويسمع أقواله لا يفوته منها شيء يقدر عليه حتى إذا جاء عقبة آخر النهار قص عليه عمر كل ما علم من رسول الله ﷺ، فإذا جاء اليوم الثاني خرج عمر لرعاية إبله وإبل عقبة وانقطع عقبة إلى النبي ﷺ يسمع أقواله، ويشاهد أفعاله لا يفوته منها شيء يقدر عليه، فإذا جاء عمر آخر النهار قص عليه عقبة كل ما علم من رسول الله ﷺ ومن ذلك ما جاء في الصحيح عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال كنا نتناوب الرعاية رعاية الإبل فجئت يوما مبكرا فرأيت رسول الله ﷺ جالسا يحدث الناس فسمعته يقول: ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء، ثم يصلي ركعتين لا يحدث فيها نفسه إلا غفر له ما تقدم من ذنبه، فقلت بخ بخ ما أجود هذه، فقال رجل أمامي يا عقبة الذي قبلها أجود منها، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب يعني هذا الذي حدثه فقلت: ماذا قال يا عمر؟ فقال عمر رضي الله عنه فإنه قال قبل أن تجيء ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يقول حين يفرغ من وضوئه: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ الا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء.

ولقد كان تقدير السلف الصالح للرجل بما عنده من العلم لا بما عنده من أعراض الدنيا، ولذلك صح الخبر عن بعض أصحاب رسول الله ﷺ، يقول هذا الصحابي: كان الرجل إذا حفظ سورة البقرة وسورة آل عمران وجه فينا، أي صار من وجهاء أصحاب رسول الله ﷺ، فلقد كانوا يرون الوجاهة بما عند الرجل من العلم، لا بما عنده من العرض الزائل والعارية المستردة، ولله در القائل:

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

ولو عظموه في النفوس لعظما

إلى أن يقول:

إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى
ولكن نفس الحر تحتمل الظمأ

أأسقي به غرسا وأجنيه ذلة
إذا فاتباع الجهل قد كان أحزما

وقد ثبت عند أهل العلم أن والدي قارىء القرآن يتوجان يوم القيامة، وإلى هذا يشير الشاطبى رحمه الله في منظومته إذ يقول:

هنيئا مريئا والداك عليهما
شآبيب رضوان من التاج والحلى
فما بالكم بالبخل عند جزائه
أولئك أهل الله والصفوة الملا

هذا وإني ليسعدني أن أشارك نيابة عن سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز نائب لرئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حفظه الله في حفل افتتاح جامعتكم المركزية المباركة التي أثلج خبر افتتاحها صدور أهل العلم من إخوانكم مشايخ المملكة العربية السعودية.

ولقد كان يود سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله أن يشارك بنفسه في هذا الاحتفال الإسلامى العلمي لولا كثرة مشاغله بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وبالرابطة الإسلامية بمكة المكرمة في هذا الوقت بالذات، كما يسرني أن أشير إلى اهتمام حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم بكل ما يعتز به الإسلام ويرفع درجة أهله، ولذلك سارع حفظه الله فأصدر أمره الكريم بالموافقة على إيفاد مندوب للمشاركة في حفل افتتاح هذه الجامعة الموقرة كما أصدر أمره الملكي الكريم بالموافقة على إرسال أستاذين لهذه الجامعة وتتخذ الاجراءات اللازمة لأرسال الأستاذين في أول العام الدراسي الجديد بالنسبة للمملكة العربية السعودية إن شاء الله.

كما يسعدني أن أحمل إليكم تحيات سماحة نائب رئيس الجامعة الإسلامية وتحيات إخوانكم مشايخ الجامعة وطلابها الذين يمثلون في هذا العام الدراسي ستين دولة من دول العالم من أمريكا غربا إلى اليابان شرقا، وقد حضروا ليتزودوا من علوم الكتاب والسنة من منابعها الأصلية وليتفقهوا في الدين

ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون، الأمل في الله سبحانه أن يهديهم وأن يهدي بهم، وأن يجعلهم أئمة خير ودعاة فلاح. وأسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل افتتاح جامعتكم هذه بشرى خير ودعامة هدى، وأن يأخذ بأيديكم لإرواء شجرتها المباركة ليزداد تعمق جذورها ولتزدان فروعها في السماء ولتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

وما التوفيق إلا بالله، عليه توكلنا وإليه أنبنا وإليه المصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد القادر بن شيبة الحمد
المدرس بالجامعة الإسلامية والمسجد النبوي
بالمدينة المنورة

(جريدة ترجمان، النصف شهرية، دهلي، عدد خاص بافتتاح الجامعة السلفية، ١٥/ديسمبر ١٩٦٦م، ص: ١٠-١٢)

الاتعاظ من أعمال الحج

يقول الإمام موفق الدين ابن قدامة رحمه الله: إن في كل فعل من أفعال الحج تذكرة وعظة للمعتبرين، فمن ذلك:

- أنه يتذكر بتحصيل الزاد للسفر: التزود من الأعمال الصالحة لسفر الآخرة.
- فإذا فارق وطنه فليتذكر ميقات يوم معلوم، وهو يوم القيامة وما فيه من الأهوال العظام.
- وعند تجرده من المخيط والثياب إذا لبس المحرم رداءه: فليتذكر لبس كفنه بعد وفاته.
- وإذا رأى البيت الحرام استحضر عظمته في قلبه، وشكر الله على تبليغه رتبة الوافدين إليه {يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا} (مريم: ٨٥).
- وليستشعر عظمة الطواف فإنه صلاة.
- يعتقد عند استلام الحجر الأسود بأنه يبايع الله على طاعته.
- وليتذكر عند التعلق بأستار الحجر الأسود في الملتزم والتصاقه به لجوء المذنب إلى سيده وقرب المحب من حبيبه.
- وإذا سعى بين الصفا والمروة فينبغي أن يمثلهما بكفتي الميزان وتردده بينهما بالتردد في عرصات يوم القيامة.
- أما الوقوف بعرفة وبجمع والاجتماع في منى، فإنه يتذكر فيها الاجتماع الأكبر، الذي يجمع الله فيه الخلق، الأولين والآخرين، وازدحامهم وارتفاع أصواتهم، واختلاف لغاتهم في موقف القيامة.

(كشكول ابن عقيل ص ٢٦٧)

المحدث الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله

مؤلف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح

حياته وأعماله

(١٦) أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

(المناصب التي تولاها:)

الهيئة الدينية التعليمية بولاية أترابراديش:

أنشئت هذه الهيئة في عام ١٩٥٩ م بجهود المحامي الأستاذ القاضي عديل عباسي (المتوفى عام ١٩٨٠م) فقد شعر القاضي منذ استقلال الهند أن المستوى التعليمي والعملي للمسلمين في انخفاض مستمر، خاصة في شمال الهند، وأن لغتهم الأردية التي تحوي تراثهم وثقافتهم معرضة للاندثار في ظل التعصب اللساني والديني الهندوسي إثر الاستقلال. فلابد للتحرك للحفاظ على هويتهم الإسلامية وعلى لغتهم وثقافتهم. فبدأ العمل بتأسيس "انجمن تعليمات دين" (وكلمة "انجمن" تعني المنظمة أو الجمعية) عام ١٩٥١م في مديرية "بستي" بولاية أترابراديش، وقد تولت هذه الجمعية بفتح كتاتيب ومدارس ابتدائية أهلية لأطفال المسلمين وبناتهم في مناطق مختلفة، وظهرت نتائجها المحمودة في المسلمين. الأمر الذي شجع القائمين على الجمعية على توسيع دائرة عملهم وربط كافة الجماعات الإسلامية بهذه الحركة المفيدة. فعقدوا مؤتمرا إقليميا لولاية أترابراديش في أواخر عام ١٩٥٩م في مدينة بستي. وقد شارك في المؤتمر بدعوة من منظميه مندوبون من كافة الجماعات والفرق الإسلامية الكبيرة بما فيها جماعة أهل الحديث، وتقرر فيه إنشاء "الهيئة الدينية التعليمية" بتمثيل جميع الجماعات والفرق لإنشاء الكتاتيب والمدارس على أوسع نطاق في الولاية. وانتخب الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله رئيسا للهيئة، والشيخ عبيد الله الرحماني نائب رئيس.

كان الشيخ يحضر اجتماعات الهيئة ويتعاون مع القائمين عليها ويبذل ما في وسعه لتنشيط فعالياتها. وكان الأستاذ عديل عباسي يشيد بموقف الشيخ وتعاونه في

لقاءاته وجلساته. بقي الشيخ على هذا المنصب إلى ما سمحت له ظروفه الصحية، ثم استقال منه لما عجز عن التواصل مع الهيئة وخدمة أهدافها لظروفه وأمراضه رحمه الله.

ولا تزال الهيئة قائمة تخدم التعليم الإسلامي الابتدائي بكتاتيبها ومدارسها التي يزيد عددها على عشرة آلاف مدرسة، وقد انتخب كاتب هذه السطور أمينا عاما لفرع الهيئة بمديرية مئونات بنجن عام ٢٠٠٠م وبعد الانتقال إلى الجامعة السلفية ببنارس في نهاية عام ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م اضطر للاستقالة من هذا المنصب.

جامعة سراج العلوم بونديهار:

قرية "بوندهيار" تتبع الآن مدرية "بلرامفور" إحدى مديريات ولاية أترابراديش في شمال الهند، وقد قام بتأسيس هذه المدرسة في هذه المنطقة العلامة المحدث محمد عبدالرحمن المباركفوري رحمه الله، مؤلف تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي (١٢٨٣ – ١٣٥٣هـ)، وذلك عام ١٩٠٧م. وقد قام رحمه الله بإنشاء عديد من المدارس الإسلامية في مناطق مختلفة في شمال الهند.

يقول الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي حفظه الله في ترجمته:

"وتوسع نشاط الشيخ رحمه الله إلى مناطق أخرى من البلاد، فقام بإنشاء مدارس عدة في مختلف القرى والمدن بالتعاون والتنسيق مع أهلها. وكان يتولى التدريس فيها فترة من الزمن، ويشرف على شؤون التعليم فيها. وكان أهالي تلك المناطق يحترمونه غاية الاحترام، ويقبلون رأيه برحابة صدر، وينفذون توجيهاته برضا وسعادة، حتى بعد مغادرته تلك المدارس إلى مدارس أخرى". [١]

بقي الشيخ عبد الرحمن المباركفوري في هذه المدرسة يدرس فيها ويشرف عليها إلى عام ١٩١٠م، وقد بدأ بتأليف تحفة الأحوذي أثناء إقامته في هذه المدرسة. ثم انتقل إلى المدرسة الأحمدية بمدينة آره بولاية بيهار بأمر من شيخه العلامة المحدث عبد الله الغازي فوري رحمه الله.

---

[١] انظر مقدمة الدكتور البستوي على: فوائد في علوم الحديث وكتبه وأهله للمباركفوري، ص: ٣١.

وقام الشيخ عبد السلام المباركفوري والد الشيخ عبيد الله الرحماني بالتدريس في هذه المدرسة من عام ١٩١٧م إلى عام ١٩٢٣م، وكان ابنه الشيخ عبيد الله يصحبه في هذه الفترة ويدرس في المدرسة.

ولما استقر الشيخ عبيد الله الرحماني بموطنه مباركفور بعد انغلاق المدرسة الرحمانية عقب استقلال الهند، وبدأ بتأليف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح راجع إليه القائمون على مدرسة سراج العلوم أن يتفضل بالموافقة على الإشراف على مدرسته الأم وتوجيه القائمين عليها في شؤون التعليم والتربية وسقي غرس شيخه العلامة عبدالرحمن المباركفوري ووالده العلام عبد السلام المباركفوري رحمهم الله، فلم يستطع رفض هذا الطلب، ووافق على الاقتراح. وظل يبذل كل ما في وسعه لصالح المدرسة، وكان يسافر إليها بين حين وآخر، ويطلع على سير التعليم والتربية فيها، ويمد المسؤولين والمدرسين بتوجيهاته ومقترحاته للرقي بمستوى المدرسة إلى أحسن ما يرام. ولما أقعده الأمراض عن السفر كان يحن إليها ويشتاق إلى مشاهدتها وملاحظة ما لقيته المدرسة من تطور وازدهار. وكان يستفسر عن أحوال المدرسة في أيام مرضه بالرسائل التي كان يمليها ويرسل إلى القائمين على المدرسة عبر البريد أو عبر المسافرين إليها.

يقول الشيخ عبد السلام الرحماني رحمه الله أحد مسؤولي المدرسة:

"لما أغلقت المدرسة الرحمانية بدهلي عقب استقلال الهند، بدأ الشيخ بتأليف شرح المشكاة وهو مقيم في موطنه وبيته منذ عام ١٩٤٨م، وفي هذه الفترة منذ عام ١٩٥٥م إلى آخر لمحة من حياته تولى الإشراف على جامعة سراج العلوم بوندهيار وتوجيه القائمين عليها بصدق ومحبة وشعور بالمسؤولية. وظل يتجشم مشاق السفر إلى المنطقة للاطلاع على أحوال المدرسة ولإصلاح سكان المنطقة طالما سمحت له أحواله بالحل والترحال، وفي كل منشط ومكره. وكان تعامله معنا جميعا تعامل الوالد العطوف والمربي والموجه. ورسائلها التي وجهها إليّ شخصيا وأجدها محفوظة عندي يبلغ عددها إلى (١٥٤) رسالة". [١]

---

[١] مكاتيب حضرة شيخ الحديث، المقدمة، ص: ٩.

مشيخة الحديث في المدرسة الرحمانية دهلي:

هناك ألقاب تطلق على المشتغلين بعلم الحديث رواية ودراية، مثل: "أمير المؤمنين في الحديث" و "الحافظ" و "الحجة" و "الحاكم" و "الراوي" و "المسند" الخ .[1]

أما لقب "شيخ الحديث" المتعارف في الأوساط العلمية في شبه القارة الهندية، والذي يطلق في المدارس الإسلامية على من يقوم من المدرسين بتدريس صحيحي البخاري ومسلم، ومن يكون له بعض العناية والاهتمام بعلم الحديث، فهو لقب متداول في هذه المناطق، وليس لقبا علميا متعارفا في كتب هذا الشأن.

وكان الشيخ أحمد الله البرتاب كدهي تلميذ السيد نذير حسين الدهلوي يدرس في مدرسة دار الحديث الرحمانية بدهلي، وكان معروفا بلقب "شيخ الحديث" بالمدرسة، لأنه كان يدرس الصحيحين إلى جانب الكتب الأخرى وقد تتلمذ عليه الشيخ عبيد الله الرحماني وأسند عنه.

وفي عام ١٩٣٨ م استقال الشيخ أحمد الله من عمله بالرحمانية، وانتقل إلى مدرسة أخرى في دهلي، فقام مسؤولو المدرسة بتعيين الشيخ عبيد الله الرحماني على منصب شيخ الحديث مكان شيخه العلامة أحمد الله رحمه الله، ووكل إليه تدريس الصحيحين، ومن ذلك الوقت أصبح يدعى بـ "شيخ الحديث" وبمرور الزمن غلب عليه هذا اللقب حتى أصبح كأنه خاص به. فإذا أطلق لقب "شيخ الحديث" في أوساط جماعة أهل الحديث بالهند ولم يقيد بالاسم فالمراد به هو لا غير، حتى يومنا هذا.

ولا شك أن له – رحمه الله – كان نوع اختصاص بالحديث وعلومه ومتعلقاته، فقد استمر في تدريس كتب الحديث وأصوله لنحو (١٨) سنة. وقد أبدى طلابه وتلامذته إعجابهم بتفوقه في علم الحديث وإيفاءه حقه في التدريس. ثم إنه كان قد تلقى هذا العلم على المختصين به والماهرين فيه من أمثال العلامة المسند أحمد الله البرتاب كدهي، والعلامة المحدث محمد عبد الرحمن المباركفوري مؤلف تحفة

[1] انظر للتعريفات والمسميات: تدريب الراوي: ١ / ٢٤ – ٣٢، الباعث الحثيث، ص: ١٤٨ – ١٥٠ (الهوامش) فوائد في علوم الحديث وكتبه وأهله، ص: ٥٧ – ٦٢.

الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ووالده العلامة الشيخ عبد السلام المباركفوري مؤلف سيرة الإمام البخاري، وكان قد لازم شيخه عبد الرحمن المباركفوري لمدة سنتين لمساعدته في إكمال شرح الترمذي عندما كف بصره في آخر عمره رحمه الله. فازداد تعلقه بهذا العلم الشريف وأهله، واتسعت خبرته فيه. وقد بلغ أعلى درجة وأرفع مكانة في هذا العلم بتأليف شرح المشكاة، ذلك الشرح الذي يعتبر أوفى شروح المشكاة وأجمعها، يغني عن غيره ولا يغني غيره عنه.

فبهذا وذاك كله كان لقب "شيخ الحديث" ينطبق عليه كامل الانطباق، ويستحقه بجدارة وكفاءة، رزق الله جهوده بالقبول، وأجزل مثوبته عليها.

تحرير رسالة محدث:

كانت المدرسة الرحمانية في دهلي تصدر مجلة شهرية باللغة الأردية باسم "محدث" بدأ صدورها في شهر محرم ١٣٥٢ هـ = مايو ١٩٣٣م، وكان أول مدير لها الشيخ عبد الحليم ناظم الرحماني، أحد خريجي الرحمانية وأحد المدرسين فيها، وكانت المدرسة تتحمل مصاريفها، حيث إنها كانت مجانية، ترسل إلى القراء بالبريد بمجرد تقديمهم لأجرة البريد، التي كانت ربع روبية للسنة الواحدة في البداية، وفي أواخر سنوات المدرسة وصل الغلاء بأجرة البريد إلى روبية واحدة للسنة.

وكان معظم المقالات والبحوث المنشورة في المجلة من إعداد مدرسي المدرسة وطلابها، وتشتمل المجلة على عمود "الفتاوى" و "أخبار المدرسة".

وقد توفي مدير المجلة الشيخ عبد الحليم ناظم في ٢٢ / أغسطس ١٩٣٥ م، أي بعد تأسيس المجلة بسنتين وشهرين، فوقعت مسؤولية تحريرها على عواتق الشيخين الفاضلين: العلامة نذير أحمد الرحماني الأملوي والعلامة عبيد الله الرحماني المباركفوري. وأعداد المجلة التي بين أيدينا يبرز اسم الشيخ نذير أحمد كمدير للمجلة، واسم الشيخ عبيد الله كـ "مراقب الأصول" ويبدو أنه أريد بمصطلح "مراقب الأصول" القيام بالتأكد من صحة النصوص الحديثية في المقالات والبحوث التي تنشر في المجلة، وتوثيق المعلومات الأساسية، لتضمن المجلة سلامة المعلومات المنشورة على صفحاتها من أي خلل أو خطأ.

كان الشيخ عبيد الله الرحماني يمارس عمله في المجلة بجد واهتمام، فكان يكتب لها البحوث والمقالات حول الموضوعات والقضايا الراهنة، ويشرح موقف الشرع منها، ويلفت أنظار القراء إلى المعاصي والمنكرات التي يعج بها المجتمع ويحذرهم منها ويخوفهم من عقاب الله وبطشه.

وكانت المجلة تصدر أيضا فتاواه التي كان يفتي بها ردا على أسئلة قراء المجلة أو أو أسئلة عامة المستفسرين باعتباره مفتيا للمدرسة، وقد سبق أن تحدثنا بشيء من التفصيل حول خدماته وإنجازاته في باب الإفتاء.

وفيما يلي عناوين بعض مقالاته التي نشرت في مجلة محدث بدهلي:

١ – المرأة المسلمة (شعبان ١٣٥٣ هـ = نوفمبر ١٩٣٥ م)

٢ – حقيقة شهر الصوم وفضائله (رمضان ١٣٥٣ هـ = ديسمبر ١٩٣٥ م)

٣ – السينما: آفة مدمرة (محرم ١٣٥٥ هـ = أبريل ١٩٣٦ م)
(جمادى الأولى ١٣٥٥ هـ = أغسطس ١٩٣٦م)

٤ – البخل والإسراف (جمادى الأولى ١٣٥٥ هـ = أغسطس ١٩٣٦ م)

٥ – الوهابيون وموضوع الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ربيع الثاني ١٣٥٥ هـ = يوليو ١٩٣٦ م)

٦ – شهادة مسيحي عن الإسلام (ربيع الثاني ١٣٥٥ هـ = يوليو ١٩٣٦ م)

٧ – الزاهد الورع: الفضيل بن عياض (رجب ١٣٥٥ هـ = أكتوبر ١٩٣٦ م)
(شعبان ١٣٥٥ هـ = نوفمبر ١٩٣٦ م)

٨ – الرد على شبهات منكري السنة (ذي الحجة ١٣٦٥ هـ = نوفبر ١٩٤٦م)

هذه هي أهم المناصب والمسؤوليات التي وكلت إليه رحمه الله في فترات مختلفة من حياته، إلى جانب مسؤولية الإفتاء في مدرسة دار الحديث الرحمانية، فقد كان يشغل إلى جانب المسؤوليات الأخرى منصب "المفتي" أيضا كما مر معنا تفصيل ذلك في الصفحات الماضية.

❖❖❖

أعلام وأعمال

مساهمة العلامة صديق حسن خان
في تطوير النثر العربي في الهند

د/ عبيد الرحمن طيب
جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي

الهند لا تزال تمثل إحدى معاقل الاسلام من حيث عدد المسلمين فيها ومساهماتهم في العلوم الإسلامية والعربية، فقد اعتنى المسلمون بتعلم اللغة العربية والدين الحنيف منذ أن وصلت أشعة الاسلام إلى هذه المعمورة من الأرض. وما زال أبناءها يساهمون في نشر علوم الدين واللغة العربية حتى يومنا هذا.

والعلامة سيد صديق حسن خان القنوجي رحمه الله قد ساهم في كل مجال من مجالات العلوم الإسلامية والعربية. فهو مفسر القرآن، وشارح الحديث، والفقيه المجتهد، والأديب والشاعر الذي لم يترك بابا من العلم والفن إلا وأن كتب فيه وبرع، وفاق معاصريه بكثرة مؤلفاته.

اسهاماته في الأدب العربي:

كان العلامة صديق حسن خان من العلماء الأفاضل الذين درسوا الأدب العربي وقاموا بإثراءه بأعمالهم الأدبية الثمينة. وكان يتقن ثلاث لغات: العربية، والفارسية والهندية (الأردوية) ويمتلك مقدرة فذة لدرجة أنه ترك مؤلفات قيمة في كل منها. كما أن الله منحه موهبة عظيمة لقرض الشعر والذوق السليم للتمييز بين جيده ورديه. وقد قرض أشعاراً كثيرة متناثرة في مختلف كتبه، ولكن لم يدون له ديوان باللغة العربية على حد علمي. واكبر جزء من قصائده هو ما قرضه في مدح النبي صلى الله عليه وسلم باسم "القصيدة العنبرية في مدح خير البرية" التي توجد في ثنايا كتاب "مآثر صديقي" الذي ألفه ابنه نورالحسن عن حياته وأعماله. ويحتاج ذكر مساهمته في الشعر إلى مقال منفصل.

وقد ساهم في مجال النثر أكثر بكثير مما ساهم في الشعر لأنه كان في الأصل عالما دينيا وفقيها ولغويا، وكل ما قرض من الأشعار فهو بمقتضى الطبيعة التي أودعها الله تعالى في كل بشر حيث يتغنى ويتمتع فلم يكن شاعراً مطبوعاً. وعلى كل حال نظرة إلى قائمة الكتب التي ألفها العلامة صديق خان في اللغة العربية تبدي لنا مدى سعة معلوماته في مختلف العلوم الإسلامية والعربية ومقدرته اللغوية والتعبيرية التى وهبه الله بفضله وكرمه، فله نحو ٣٠٠ مائة كتاب وكتيب في مختلف اللغات الأردية والفارسية والعربية، ويبلغ عدد كتبه العربية (٥٦) كتابا باللغة العربية بما فيها خمسة كتب ومخطوطتان تتعلق بالأدب العربي.

نظرة عابرة إلى بعض كتبه الأدبية:

هنا نقف قليلا لنتعرف على ما قدم العلامة من خدمات جليلة إلى اللغة العربية وآدابها، وبذل من جهود قيمة لإثرائها وترويجها. وبصفته حاكما لإمارة بهوبال في الهند إنه استقدم العلماء والفضلاء من كل أنحاء البلاد، وفي ذاك الوقت كان العالم العربي يعاني من أوضاع سياسية واقتصادية سيئة، والناس يعانون من الفقر والبؤس فما كانت تطبع الكتب إلا قليلا جدا. فقام العلامة بطباعة ونشر كثير من الكتب الإسلامية العربية وتوزيعها في الهند وخارجها مجانا. ولندرس الآن بعض كتبه الأدبية.

١- "البلغة في أصول اللغة" هذا يعتبر من أهم الكتب في علم اللغة ومن أبرز وأجل مؤلفات الأمير صديق خان. ويحتوي على مقدمة وبابين وخاتمة، فأما المقدمة فهي في وصف اللغة وحدّها وتعريفها وبعض مبادئ هذا العلم، وأما البابان فالأول منهما يتضمن وهو أصل الكتاب علوم اللغة وما يتعلق بها، وينحصر في خمسين مسئلة، والباب الثاني في ذكر الكتب المؤلفة في علوم اللغة العربية والفارسية والتركية والهندية على ترتيب حروف المعجم من الألف إلى الباء. والخاتمة في بيان إعجاز القرآن الكريم والعلوم المستنبطة منه وألحق المؤلف في نهاية الكتاب تقريظاً من العلامة حضرة الشيخ حسين بن محسن اليمني.

٢ – علم الاشتقاق:

علم الاشتقاق من أهم فنون اللغة، وبفضله تقدرأي لغة أن تواكب ركب الزمن، وهكذا اللغة العربية لاتزال تسايرالتطورات العلمية والمادية، وبه تمكنت أن تواجه

كل التحديات والمؤامرات، بل تغذي وتثري اللغة العربية وآدابها التي تقف جنبا إلى جنب الآداب العالمية الأخرى.

ونظرا لأهمية علم الاشتقاق القصوى تناول سيد صديق حسن خان هذا الموضوع، وسلط الضوء على مزايا هذا الفن. وأتى بكتاب يسمى بـ "العلم الخفاق في علم الاشتقاق" ويحتوي على (٢١٥) صفحة بحجم صغير، والنسخة أمامنا هي ما حققها الأستاذ نذير محمد مكتبي، وأصدرها من دار البصائر، بيروت، عام ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

تقدم أولا بتعريف لغوي واصطلاحي للاشتقاق ثم قام بتقسيم علم الاشتقاق إلى أقسام، وتزويد كل واحد منها بأمثلة مناسبة. وتناول كثيرا من القضايا المتعلقة بالاشتقاق.

فقد قام العلامة بإثراء المكتبة العربية بكتابه القيم هذا، حيث جمع ما أنتجته العقول البشرية سابقا، وأضاف إليه ما حصل من خلال دراساته الواسعة وخبراته الثرة وقد لايستغني عنه أي دارس للغة العربية.

٣- غصن البان المُوّرق بمحسنات البيان:

هذا من أحسن كتب العلامة صديق خان، حيث تناول فيه موضوع علم البديع، وأبرز فيه بديع اللسان الهندي. ومن هذه الناحية هذا كتاب فريد في بابه، أتى به صاحبه بأسلوب شيق جذاب. ويستطيع القارئ من خلال دراسته أن يعرف بأن اللغة التي استخدمها صديق حسن خان في هذا الكتاب لغة ممتازة خالية من السجع والمترادفات التي طرأت على بعض كتاباته. ومن هذه الناحية هذا أروع مثال لكتاباته.

واستهل الكتاب بالحمد والثناء والصلاة والتسليم على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ثم بيّن فضل اللغة العربية على سائر اللغات وخصائصها مع الإشارة إلى اللغة السنسكريتية والفارسية.

وقد ذكر المؤلف سبب تأليف هذا الكتاب فقال: "وغرضنا في هذا الكتاب، ذكر بديع اللسان الهندي، الذي نقله السيد غلام علي آزاد البلجرامي (رحمه الله) في كتابه "سبحة المرجان" إلى العربي، فعطّر المحافل بعرف الصندل، وأرّج المجامع بأرج

المندل، فأحببت أن أجردّه هنا بالتلخيص والإتقان، ضيافة لطباع العرب العرباء، وأضيف صوت الكوكلاء إلى سجع الورقاء مع زيادة يسيرة تفيد الأدباء، وسميت هذا الموجز: "غصن الباب المورق بمحسنات البيان".

وفي نهاية المطاف ذكر المؤلف الكتب التي تختص بعلم البديع، وختم كتابه بتقريظ الشيخ علي عباس الجرياكوتي. وقام بكتابة خاتمة الطبع الشيخ محمد عبد الرشيد الكشميري.

ويحتوى الكتاب على (١٤٢) صفحة وقام بمراجعة الكتاب ووضع فهارسه الأستاذ سمير حسين الحلبي وأحمد عبد الفتاح تمام، وطبع في دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان عام ١٩٨٦.

٤ - نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان:

تناول المؤلف في هذا الكتاب موضوع العشق والمحبة والعاشقين والعاشقات، وذكر فيه أقسام النسوة حسنا وجمالا، وكذلك ذكر محاسن أعضاء المرأة وأقسام العاشقات والعاشقين، وقد استهل كتابه بالحمد والثناء والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "هذا بيان العشق والعشاق والمعشوقات من النسوان وما يتصل بذلك من تطورات الصبوة والهيمان الذي أفصح به أصحاب ديوان الصبابة وتزيين الأسواق وسبحة المرجان، لخصته منها حلية للآذان، وأتيت فيه بأشياء مما يزري بأريح الريحان، وسميته نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان، ورتبته على مقدمة وفصول وخاتمة [١]."

ففي المقدمة بين حد العشق مستندا إلى أقوال السلف. وقد ذكر المؤلف في " فصل في أسباب العشق وعلاماته" أشياء عديدة محببة يرغب في العثور عليها كل شاب وشابة، وقد بين ذلك بأسلوب ممتع جدا، ثم ذكر علامات العاشقين والعشيقات.

هذا وقد أورد المؤلف "خاتمة" في ذكر أعضاء المعشوقة مقتبسا من كتاب "مرآة الجمال" للسيد آزاد علي البلجرامي الذي وصف فيه كل عضو من أعضاء الحسناء وصنع مرآة ينطبع فيها بدن العذراء من الرأس الى القدم وأبدع في تشبيهاتها

[١] نشوة السكران من صهباء تذكار الغزلان ص: ٢.

واستعاراتها، فإنه وصف الضفيرة والجبهة والحاجب والعين والهدب واللحظ والكحل والأنف والفم والشفة والمسي والثغر والتبسم واللسان والحديث والرضاب والخد والعرق والخال والذقن والأذن والقرط والجيد والطوق والثدي والوشاح والقلب والساعد والسوار واليد والظفر والحناء والخصر والسرة وما تحت السرة والردف والساق والرجل والخلخال والقامة والميس وكذلك اللباس الأبيض والأحمر والأصفر والأسود والأخضر والأرزق واللباس المصندل.

وألحق كلاما منظوما في نهاية الكتاب كعادته في مصنفاته الأخرى، وذلك باللغة الفارسية، ثم أثبت ما كتبه الحكيم سيد علي المليح آبادي عن هذا الكتاب . كما أثبت التاريخ المنظوم الذي كتبه الشيخ أمين بن حسن الحلواني المدني.

والكتاب يشتمل على (٩٨) صفحة بالقطع المتوسط، وطبع في المطبع الشاه جهاني في بهو بال عام ١٣١٤ هـ.

٥- لف القماط على تصحيح بعض ما استعملته العامة من العرب والدخيل والمولد والأغلاط:

هذا كتاب آخر في اللغة والأدب الذي يعتبر من أحسن وأفضل كتب المؤلف. وهو موضوع قلما تناوله الكتاب الهنود، فإن الأمير صديق خان قام بالفحص عن الكلمات والتعابير والأمثلة السائرة التى جرت على لسان العوام وانتشرت فيهم. ولا يبادر إلى أذهان الناس حتى الخواص منهم بأنها كلمات لا أصل لها بالعربية، وليست بصحيحة ولا أصل لها في القواميس، ولا سند لها في اللغة والأدب، إلا أنها أصبحت رائجة ونالت قبولاً. ومن الغريب جداً أن المثقفين أيضا يتحدثون باللغة العامية إذا هم يتحدثون فيما بين العرب، والبعض يفتخرون بهذه اللهجات، إلا انهم إذا يكتبون أو يلقون الخطب والدروس فلا يستخدمون العامية ولا الألفاظ النادرة الشاذة ولا الألفاظ الدخيلة والمولدة، فإن الأمير صديق خان كأحد المحامين للغة الفصحى قام بفرز الألفاظ والكلمات وتحديد الأخطاء وتقديم كلمات وتعبيرات صحيحة مقابل ذلك.

ولا شك في أنه كتاب نافع جدا حول اللغة والأدب، وهو يشتمل على (٧٦٨) صفحة. وطبع في المطبع الصديقي بمدينة بهوبال ١٢٩٦هـ.

٦- ربيع الأدب (مخطوطة):

وجدت مخطوطة باسم ربيع الأدب في مكتبة العلامة شبلي النعماني بدار العلوم التابعة لندوة العلماء لكناؤ(الهند) برقم (١٤٤٢). وهذه المخطوطة تتضمن آراء العلامة صديق خان حول الأدب عامة والمراسلة وفن المكاتبة خاصة. وقد استهل المؤلف كتابه بمقدمة حيث بين فيها ما يجري من التتميق والتسجيع في المراسلات، ثم ذكر في فصول ما هي مبادئ المراسلة، وما يجب على المرسل أن يلتزم به في حسن كتابة رسالة، ثم أتى بنماذج من المراسلات أرسلت إليه أو إلى العلماء الأفاضل في ذلك الوقت.

٧- مخطوطة ثانية:

عثرت على مخطوطة أخرى تركها العلامة صديق حسن خان وهي بخط يده، موجودة في المكتبة العامة بدارالعلوم التابعة لندوة العلماء، لكناؤ برقم ١٤٦٢ في فن الأدب العربي وتحتوي على٣٥ صفحة إلا أن الكاتب لم يرقّم، وهي بحجم متوسط، وتتضمن المخطوطة بيانا من قبل السيد صديق خان حيث ذكر فيه سبب تأليف هذا الكتاب وهو في الحقيقة عن أخيه من أبيه وأمه السيد أحمد حسن الملقب بالعرشي الذي فارق الحياة في سن مبكرة.

ولا شك في أن هذه المخطوطة ذات قيمة بالغة، وتدل على أن السيد صديق خان كان لا يحب تزيين الكلام بكلمات مترادفة ومتجانسة لا محل لها، ولا تنطوي على معاني، وكان يهتم بالمعاني أكثر من التلاعب بالألفاظ والكلمات في المراسلات والكتابات الأخرى.

وفي نهاية المطاف يمكن لنا القول إن العلامة سيد صديق حسن خان قام بخدمات جبارة للعلوم الإسلامية واللغة العربية وآدابها. فإلى جانب مساهمته القيمة في مختلف العلوم الإسلامية مثل التفسير والحديث والفقه والسيرة والتاريخ إنه قام بإثراء اللغة العربية بكتاباته الثرة في مختلف فنونها في الشعر وعلم البلاغة وعلم الاشتقاق وعلم اللغة وفن المراسلة وما إلى ذلك. ولا يمكن أن يتجاهل دوره في ترويج وإثراء اللغة العربية والعلوم الإسلامية أبدا.

❖❖❖

أعلام وأعمال

إسهامات الأستاذ محمد نعيم الرحمن

في دعم وتطوير تعليم وتعلم اللغة العربية في الهند

د. محمود حافظ عبد الرب مرزا
جامعة إله آباد

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا أشرف الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

تُعدّ الهند من إحدى المراكز الرئيسية للثقافة الإسلامية في العالم، إذ تضم مئات المعاهد والمدارس والجامعات الأهلية والحكومية، التي تقوم بتعليم اللغة العربية وآدابها، وتهتم بنشر العلوم الإسلامية في كافة أرجاء البلاد. لذا، نهض من أرض الهند في مختلف العصور أساتذة وأدباء، عرفوا بفصاحة اللسان العربي المبين، وخرج منها صفوة من العلماء ولفيف من رجال الفكر والقلم، الذين قاموا بأدوار مثالية في مجال التصنيف والتأليف والتدريس وتركوا آثارا خالدة، لا يسوغ لأحد أن يغض الطرف عنها ويبخس حقها.

ومن هذه الجامعات المرموقة في الهند، جامعة إله آباد، التي تعرف بين الناس باسم "آكسفورد الشرق"، الأمر الذي يمنحها ميزة فريدة يسعى الطلبة للالتحاق بها، ويتجهون إليها من كل حدب وصوب لينهلوا من مناهلها ويتعلموا في جو علمي يعد بمستقبل زاهر لأبنائه. ولا تزال هذه الجامعة تحظى بأهمية بالغة لدى الأوساط العلمية والثقافية في الهند وخارجها لسمعتها الطيبة وانتاجاتها الغزيرة. ويحدوني الأمل في أن تواصل هذه الجامعة مسيرتها نحو التقدم والازدهار.

أنجب قسم اللغة العربية والفارسية في هذه الجامعة العديد من الشخصيات البارزة التي استطاعت أن تحل مكانة مرموقة في الأوساط العلمية والأدبية والسياسية

والاقتصادية وفي المجالات الأخرى في الهند وخارجها، وذلك بتربية أساتذة ومدرسين بارزين كان همهم الأكبر تعليم اللغة العربية وترويجها، ومن بين هؤلاء الأساتذة، المعلم عبد الحميد الفراهي، والبروفيسور / إم جي زبيد أحمد، والأستاذ / محمد نعيم الرحمن، والبروفيسور عبد الستار صديقي، والبروفيسور / محمد رفيق وغيرهم.

ولد الأستاذ محمد نعيم الرحمن، في مدينة فتح بور بنواب غنج بمقاطعة بارابنكي، بولاية أوده آنذاك (ولاية أوترابراديش حاليا)، وكان موطن آباءه مدينة ساراواه الوقعة في مديرية ميرت. وقضى معظم حياته الابتدائية والعلمية في ولاية البنجاب الباكستانية، حيث كان والده، منشي محمد خليل الرحمن، يتولى منصب المشرف في مكتب لسكك الحديد الشمالية – الغربية بمدينة لاهور (الواقعة في باكستان حاليا). ونشأ الأستاذ نعيم الرحمن في أسرة متدينة ومثقفة بثقافة علمية عالية. فقد كان والده عالما وأديبا مرموقا ومصنفا للعديد من الكتب العربية والإسلامية، ومتقنا للعديد من اللغات وخاصة العربية والفارسية والأردوية والإنجليزية.

عُين الأستاذ محمد نعيم الرحمن كمحاضر في قسم اللغة العربية والفارسية والأردوية في كلية الرئاسة في جامعة مدراس (الواقعة بتشيناي)، كما تولى العديد من المهام الأخرى خلال إقامته في تلك الجامعة.

وعقب ذلك عين الأستاذ محمد نعيم الرحمن، بجامعة إله آباد، وبدأ يمارس مهنة التدريس بقسم اللغة العربية والفارسية اعتبارا من عام ١٩٢٦ م وحتى عام ١٩٥٠م. وكان مولعا بجمع الكتب واقتنائها وقراءتها، وبذلك كان يمتلك مكتبة تحتوي على الآلاف من الكتب القيمة في مختلف المجالات الدراسية. وكان شغله الشاغل حث أبناء البلاد على تعلم اللغة العربية، لذا أقام في بيته منظمة عربية لأجل تطوير اللغة العربية وآدابها ونشر علومها.

تولى الأستاذ محمد نعيم الرحمن خلال مهنة التدريس في جامعة إله آباد، العديد من المناصب الإضافية بسبب مهارته وثقافته وإتقانه للعديد من العلوم وشخصيته البارزة

وكفاءته العلمية، حيث تولى مناصب إدارية في الجامعة اشتملت على مشرف السكن الطلابي ومراقب الامتحانات ومسئول المكتبة المركزية في الجامعة.

كان رحمه الله آية من آيات العلم والحكمة وكان متمكنا من إلقاء الخطب والمواعظ، ومن بين العديد من الحقائق المروية عن مهارته في إلقاء الخطب، يقول أحد الأساتذة الكبار عن تلك الشخصية بأنه في يوم من الأيام دُعي رحمه الله لإلقاء كلمة قبل رئيس الجامعة في إحدى المناسبات التي أقيمت في حرم الجامعة، الأمر الذي أدى إلى تدخل رئيس الجامعة آنذاك، البروفيسور تارا تشاند، قائلا: من سيصغي إليّ عقب كلمة الأستاذ نعيم الرحمن؟ لأنها ستشمل كافة الجوانب فضلا عن مهارته في إلقاء الكلمات والخطب. وهذا خير دليل على تمكنه من هذا الفن وتملكه هذه الموهبة الفذة ([1]).

وفيما يخص إسهاماته العلمية والأدبية فإن الأستاذ محمد نعيم الرحمن قد ألف عددا من الكتب بالإضافة إلى العديد من البحوث العلمية. فلم يكن ملما باللغة العربية والفارسية فحسب، بل كان يجيد اللغة الإنجليزية والأردوية أيضا، وبذلك أنجز عددا من الأعمال الأدبية القيمة في تلك اللغات، فضلا عن إجادته للغة الفرنسية والعبرية.

ومن أهم الكتب التي ألفها رحمه الله هي ما يلي:

أولا: خلافت موحدين: قام بترجمة كتاب ألف باللغة العربية عنوانه "المعجب في تلخيص أخبار المغرب" من تأليف الشيخ الفقيه محي الدين أبي محمد عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، واشتملت هذه الترجمة على ٤٠٠ صفحة، وتم نشره من قبل مطبعة ديوسيسان بمدراس (تشيناي حاليا) عام ١٩٢٢م. علما بأنه أول كتاب عن تاريخ دولة الموحدين باللغة الأردوية. وكان الهدف من هذه الترجمة تثقيف أبناء البلاد بتاريخ الإسلام والمسلمين وإنجازاتهم القيمة.

ثانيا: مسالك النظر في نبوة سيد البشر: هذه الرسالة عبارة عن ترجمة لمقال عربي كتبه السيد سعيد بن حسن الاسكندراني، بعد أن اعتنق الإسلام تاركا

---

[1] Tazkara of the family of professors by Azhar Ziaur Rahman, Page No. ٥٣٨

الديانة اليهودية عام ١٢٩٨م. حيث كان عالما كبيرا للتوراة، وبعد أن شفاه الله من مرض أصيب به لفترة طويلة، بدأ في كتابة مقال عن كل ما جاء في التوراة عن أخبار بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقام بنشره في مجلة اسمها "المجلة الأمريكية للجمعية الشرقية عام ١٩٠٣م. وقد استحسنه الأستاذ محمد نعيم الرحمن، ورأى أنه من المستحسن القيام بترجمة المقال إلى الأردوية لتعم الفائدة على أبناء البلاد، ويتمكنوا من الإلمام بكل ما يحتويه هذا المقال من معلومات قيمة.

ثالثا: أساس عربي: يعتبر هذا المؤلّف إسهاما أكاديميا هاما للمؤلف، قام فيه بتبسيط قواعد اللغة العربية لمتقني اللغة الأردوية. ومن خلال تعميق النظر في هذا الكتاب يتبين أن المؤلف يتبع في سرده أسلوب الكتاب الإنجليزي المعروف "قواعد اللغة العربية" للمؤلف جي دبليو تاتشير (١)، إلا أن المؤلف لم يتبع أسلوبه حرفيا بل قام بالتحقيق في أبحاث كبار النحويين مثل سيبويه وابن مالك والزمخشري، مما يضفي طابعا جديدا على هذا الكتاب ويزيد من أهميته لطلاب اللغة العربية في الهند. وفي نهاية الكتاب وضع الأستاذ محمد نعيم الرحمن ملحقا خاصا ذكر فيه معنى المصطلحات النحوية العربية باللغة الإنجليزية.

وإن أهمية هذا الكتاب تكمن في طريقة تأليفه وجعله سهلا لكل من يريد الاستفادة منه، وكأنه مبني على أمثلة مجربة، وقام المؤلف بوضع التمارين عقب كل درس ليتسنى للمتعلم الاستفادة منه وحل مشكلاته وفك معضلاته، بطريقة تبدد كافة الغموض. وكأن الهدف من هذا المؤلف هو تعليم المتعلمين وتثقيفهم عن طريقة الكتابة والإنشاء العربي القديم فضلا عن غرس ملكة المحادثة العربية فيهم مما يسهل على المتعلمين التحدث بها بطلاقة.

ومع ذلك، أكد المؤلف في مقدمة الكتاب، أنه لا يجب على الطلاب الاكتفاء بهذا المؤلف في اكتساب علوم النحو والصرف بل يجب عليهم الرجوع إلى الكتب

---

(١) Tazkara of the family of professors by Azhar Ziaur Rahman, Page No. ٥٤١

العديدة الأخرى التي تم تأليفها في ذات المجال لأن آفاق التقدم العلمي غير محدود على الإطلاق.

رابعا: مفتاح عربي: يعتبر هذا المؤلف إسهاما آخر ويحمل أهمية بالغة، وهو عمل لا يستهان به نظرا لأهميته وأثره وسهولة استيعاب الطلاب له. حيث قام المؤلف في هذا الكتاب بتبسيط طرق تعلم وتدريس اللغة العربية. علما بأنه قد ألف هذا الكتاب مستلهما من الكتب المؤلفة في ذات المجال في مصر وسورية. ونظرا لأن تلك الكتب قد تم تأليفها للناطقين بالعربية في تلك البلدان، لذا فإنه كان من الصعب اتباع أسلوبه وتنفيذه على أبناء الهند غير الناطقين باللغة العربية، وبذلك ألف هذا الكتاب مستفيدا من طرق إعدادها، وسلط الضوء على تصريف الأفعال، المادة التي كانت تعتبر صعبة للغاية لغير الناطقين باللغة العربية بسبب خبرته في تدريس هذه المادة عبر تلك السنوات في الجامعة.

وذكر في مقدمة الكتاب أنه يجب على معلمي اللغة العربية تفنيد الآراء التي تقول بأن اللغة العربية صعبة جدا، مما يحبط أمل الطالب في إتقانها وتعلمها، بل حثهم على السعي إلى تبسيط هذه اللغة وتبسيط قواعدها واتباع طرق حديثة سهلة تجعل تلك المادةمحببة لدى الطلاب وتبعث فيهم الرغبة الجادة لإجادتها، بدلا من الإلحاح على تصور صعوبتها لتفادي ترك انطباعات سلبية عليهم.

وزبدة الكلام، أن الأستاذ محمد نعيم الرحمن، كان أحد أساطين جامعة إله آباد، حيث اجتمعت فيه مواهب شتى، فلم يكن رحمه الله معلما ملما بمادته العلمية المتخصص فيها فحسب بل كان ملما بالمواد العلمية الأخرى، إضافة إلى كونه مسؤولا إداريا في نفس الوقت، وخطيبا بارعا ورجلا اتسم بالإنسانية النبيلة، والشخصية الفريدة، هيهات لا يأتي الزمان بمثله .... إن الزمان بمثله لبخيل. كما أن انهماكه في التدريس واستغراقه فيه كان قد بلغ أقصى حد لا يمكن تصوره، فقد كان التعليم والتعلم غذاء روحيا له، فكان يخصص معظم أوقات حياته، وجلّ وقت

نهاره وليله للتدريس. وكان العلم أكبر همه وبغيته، حدب إليه وخدمه وكان صاحب ذوق أدبي وعلمي رفيع.

وعليه، فإنه من الصعب التحدث عن الشخصيات التي لعبت دورا بارزا في تطوير اللغة العربية في الهند بدون التطرق إلى هذه الشخصية الفذة التي بذلت الغالي والنفيس في سبيل تدريس وتطوير اللغة العربية في الهند، وتشجيع الطلاب على تعلم العربية ليكفل الله لهم سعادة الدارين. نسأل الله أن يغفر له ويسكنه فسيح جناته وينزله الفردوس الأعلى من الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



المصادر والمراجع

بالعربية:

١ – واقع اللغة العربية في الجامعات الهندية، د. إرشاد أحمد، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، آزاد بهوان، نيو دلهي.

٢ – اللغة العربية وآدابها في الهند بين الواقع والمأمول، د. محمد عبد المجيد ود. محمد مصطفى شريف، قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة العثمانية، حيدرآباد

٣ – مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين، د. أشفاق أحمد

٤ – الترجمة العربية في الهند منذ الاستقلال، د. حبيب الله خان.

بالإنجليزية:

١ – Azhar Ziaur Rahman, Tazkara of the family of Professors, Poorab Academy, Islamabad

❖❖❖

الفقه الإسلامي

حكم شهود النساء في الجمعة والعيدين

الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري تعليق: الشيخ محمد أسلم المدني

السؤال: هل يجوز عند الإمام البخاري – رحمه الله – شهود النساء في الجمعة والعيدين أم لا يجوز؟ وهل النساء يشهدن صلاة الجمعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم؟ وهل تصح مصافتهن في حجرة حذاء صفوف الرجال ــ كما يصلين الجمعة في الحجرة الشمالية في مسجد أهل الحديث، الواقع في السوق المركزية ببلدة دهلي، أم لا تصح؟

الجواب: اعلم أن الإمام البخاري مجتهد مطلق، صاحب الاجتهاد المستقل، مثل الأئمة الأربعة وغيرهم، لكنه لم يجمع مسائله في تأليف، ولم يؤلف في بيان مجتهداته كتابا، نعم وضع في جامعه الصحيح تراجم يستنبط منها مذهبه، وهذه التراجم بعضها واضحة صريحة في بيان مراده ومذهبه، وبعضها مجملة مغلقة غيرواضحة. وقد يعز في هذا النوع الثاني الوقوف على مقصوده وتحصيل مراده، إلا على طريق الجزر والتخمين، ولذا تجد الشراح وأصحاب الدروس يختلفون في تحقيق مراده، وتعيين مقصوده، ويتكلفون لذلك مشقة يعرق بها جبينهم، ومع ذلك لا ينكشف الأمر على جليته.

وإذا عرفت هذا، فأعلم أن الإمام البخاري عقد ترجمة قبل كتاب الجمعة، بلفظ "باب خروج النساء إلى المساجد بالليل والغلس" أورد فيها ستة أحاديث [1]. بعضها مطلق في الزمان، وبعضها مقيد، كحديث أم سلمة وحديث أبي قتادة الأنصاري محمول على المقيد. وتنبيها على أن حكم النهار خلاف حكم الليل، ولما كانت صلاة

[1] ثلاثة منها مروية عن عائشة رضي الله عنها، وواحدة منها مروية عن كل من: ابن عمر، وأبي قتادة الأنصاري وأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.
انظر: صحيح البخاري (١ / ١٧٧) طبع الهند، و (٢ / ٣٧٤) طبع السلفية.

الجمعة نهارية، ثبت منه أن المرأة لا تخرج للجمعة، كذا قيل في بيان مقصوده من هذه الترجمة.

والظاهر عندي أنه إنما قيد في الترجمة بالليل رعاية لفظ الحديث فقط، وإلا فالحكم عنده عام في الليل والنهار، وإنما قيد في بعض الأحاديث بالليل، لأن الليل أستر لهن، أو لأنهم ما كانوا يمنعونهن بالنهار، لا لأن حكم الليل خلاف حكم النهار. والدليل على استواء حكمهما: إطلاق حديث أم سلمة وحديث أبي قتادة الأنصاري. ويدل عليه – أيضا – قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تمنعوا إماء الله مساجد الله" [١].

ويدل عليه أيضا: أن النساء في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وزمن الخلفاء الراشدين، كن يحضرن الجماعات في المكتوبات [٢] مطلقا، وكذا في العيدين [٣] والكسوف [٤]. فذاك قول وهذا عمل. وفي كل منها دليل على جواز خروج النساء إلى المسجد للجمعة وغيرها من المكتوبات والعيدين، ومع ذلك ذهب فقهاء المذاهب [٥] الأربعة إلى التضييق عليهن، حتى منعهن المتأخرون من الحنفية مطلقا [٦].

فيا للعجب من جرأتهم وتجاسرهم وتقدمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذا، وقد بوّب البخاري في الجمعة بابا، "بلفظ: باب فضل الغسل يوم الجمعة، وهل على الصبي شهود يوم الجمعة، أو على النساء". (فتح الباري ٢ / ٣٥٦). استعمل بالاستفهام في الترجمة، ولم يصرح بالحكم، ليخرج الطالب جواب الاستفهام من أحاديث الباب. وجوابه عندي: أنه لا يجب على الصبي والنساء شهود الجمعة، لقوله في

---

[١] أخرجه البخاري (٩٠٠) ومسلم (١٣٦ / ٤٤٢) بشرح النووي (٥ / ١٦١) عن ابن عمر رضي الله عنهما، ورواه مالك بلاغا في موطئه (١ / ٢٠٢) مع تنوير الحوالك.

[٢] أخرجه البخاري (٨٦٧) ومسلم (٢٣٢ / ٦٤٥) بشرح النووي (٥ / ١٤٤).

[٣] أخرجه البخاري (٩٧٤) ومسلم (١٠ / ٨٩٠) بشرح النووي (٦ / ١٧٨).

[٤] أخرجه البخاري (١٠٥٣) ومسلم (١٠ / ٩٠٤) شرح النووي (٦ / ٢٠٩).

[٥] انظر: المختار (١ / ٦٥) والكافي لابن عبد البر (١ / ٢٣١) واختلاف الحديث للإمام الشافعي (٢ / ٣٢٢٩) والمحرر في الفقه (١ / ٩٢) والمغني (٣ / ٣٨).

[٦] قال ابن مودود الموصلي الحنفي: والمختار في زماننا أن لا يجوز شيء من ذلك لفساد الزمان والتظاهر بالفواحش. الاختيار (١ / ٦٥).

حديث أبي سعيد الخدري "على كل محتلم" [1] فإن مفهوم النعت يدل على أنه لا يجب الغسل يوم الجمعة على الصبيان والنساء، ومن المعلوم أن الغسل لصلاة الجمعة، فإذا لم يجب الغسل عليهم، لم يجب عليهم شهود الجمعة أيضا.

ويدل على ذلك أيضا ما رواه أبوداود والنسائي وابن خزيمة وابن حبان وغيرهم، عن نافع عن ابن عمر عن حفصة مرفوعا: الجمعة واجبة على كل محتلم، وعلى من راح الجمعة الغسل. [2]

وأشار بذكر النساء والصبي – أيضا – إلى الحديث المصرح بأن لا جمعة على امرأة ولا صبي، لكونه ليس على شرطه في الصحيح، من النساء والصبيان وغيرهم.

ومقصوده من هذه الترجمة الإشارة إلى الاختلاف أن الغسل ليوم الجمعة أو لصلاة الجمعة، والأول: مذهب الإمام محمد وداود الظاهري [3] فيشرع عندهما على كل من يأتي عليه يوم الجمعة من الرجال المقيمين الغير المعذورين الذين يشهدون صلاة الجمعة لوجوبها عليهم، ومن الصبيان والخناثى والنساء والمسافرين والعبيد والعميان والمرضى وأهل السجن والزمنى وغيرهم ممن لا يشهد الجمعة لعدم وجوبها عليهم.

والثاني: مذهب الجمهور، فلا يشرع الغسل عندهم إلا على من يشهدها ويحضرها، سواء كان ممن تجب عليه الجمعة من المكلفين الذكور المقيمين الغير المعذورين، أو كان ممن لا تجب عليهم كالنساء والصبيان وغيرهم.

واستعمل الاستفهام في الترجمة للاحتمال الواقع في حديث أبي هريرة (٨٩٧) "حق على كل مسلم أن يغتسل" فإنه شامل للجميع، لكن التقييد في حديث ابن عمر المرفوع بمن جاء منكم، يخرج منه من لم يجئ. وأشار بذكر أثر ابن عمر في الترجمة

---

[1] أخرجه البخاري (٨٧٩، ٨٩٥) ومسلم (٢ / ٥٨٠، ٥ / ٨٤٦) بشرح النووي (٦ / ١٢٢).

[2] أخرجه أبوداود (٣٤٢) والنسائي (٣ / ٨) (١٣٨٣) وابن خزيمة (١٧٢١) وابن حبان في صحيحه (١٢١٧). ورواته ثقات، قاله الحافظ في الفتح (٢ / ٣٥٨).

قال الطبراني في الأوسط: لم يروه عن نافع بزيادة حفصة إلا بكير، ولا عنه إلا عياش، تفرد به: مفضل. والحديث صححه الألباني – رحمه الله – وأخرج البخاري (٨٩٤) ومسلم (٢ / ٨٤٤) بشرح النووي (٦ / ١٣١) عن سالم بن عبد الله أنه سمع عبدالله بن عمر يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من جاء منكم الجمعة فليغتسل.

[3] المحلى (٥ / ٧٥).

بلفظ: إنما الغسل على من يجب عليه الجمعة، إلى أن الغسل للجمعة لا يجب عنده إلا لمن وجبت عليه الجمعة، وأن المراد بالاستفهام عدم وجوب الغسل على من لا يشهد الجمعة، وفيه تنبيه على أن الغسل عنده لصلاة الجمعة، كما هو مذهب الجمهور، ويؤيد ذلك ما رواه أبو عوانة وابن خزيمة وابن حبان في صحاحهم من رواية عثمان بن واقد (عن نافع) [١] عن ابن عمر مرفوعا "من أتى الجمعة من الرجال والنساء فليغتسل، ومن لم يأتها فليس عليه غسل. [٢]

قال الحافظ: رجاله ثقات، لكن قال البزار: أخشى أن يكون عثمان بن واقد وهم فيه. (الفتح: ٢ / ٣٥٨).

والظاهر عندي أن الأحاديث الواردة في الغسل على ثلاثة أنواع، فبعضها يدل على مشروعية الغسل ليوم الجمعة، وبعضها على مشروعية الغسل لصلاة الجمعة، فتحصل من هذا أن ههنا ثلاث غسلات، والثالث: هو الذي اختلف فيه أنه سنة مؤكدة، أو واجب [٣]؟ فمن اغتسل قبل صلاة الجمعة عمل بجميع الأنواع، ومن اغتسل في يوم من أيام الأسبوع غير الجمعة فإنه عمل بالنوعين الأخيرين.

وقد ظهر بما بينا من مراد البخاري من هذه الأبواب الثلاثة، أنه لا يجب عنده شهود صلاة الجمعة على النساء [٤]،لكنها إذا أرادت أن تشهدها (قال) بجواز شهودها الجمعة، فعليها الغسل، لا إذا لم تشهد.

---

[١] ساقط من الأصل المطبوع.

[٢] أخرجه أبو عوانة – كما في الفتح (٢ / ٣٥٨) – وابن خزيمة (١٧٥٢) وابن حبان (١٢٢٣). وقال الألباني: في إسناده ضعف. انظر: تعليقه على ابن خزيمة، والضعيفة (٣٩٥٨).

[٣] القول بسنية الغسل هو قول الجمهور، وعليه العمل عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن بعدهم، وهو قول الأوزاعي والثوري ومالك وابن المنذر وأصحاب الرأي، وهو قول أحمد في رواية. وحكى عليه الإجماع ابن عبدالبر قديما وحديثا. وهو الذي اختاره المباركفوري في شرح الترمذي، جمعا بين الأحاديث المختلفة في ذلك، لأن الجمع أولى من الترجيح. انظر: بداية المجتهد (١ / ١٦٤ – ١٦٥) والمغني (٢ / ٢٢٤)، والترمذي مع جائزة الأحوذي (١ / ٥٠٨).

وذهب الإمام أحمد في رواية إلى وجوب الغسل. حكاه ابن المنذر عن أبي هريرة وعمار بن ياسر وغيرهما وهو قول أهل الظاهر. وحكاه ابن حزم عن عمر وجمع من الصحابة، ومن بعدهم. ثم ساق الرواية عنهم، لكن ليس فيها عن أحد منهم التصريح بذلك إلا نادرا. وإنما اعتمد في ذلك على أشياء محتملة. كما ذكره الحافظ في الفتح (٢ / ٣٦١).

[٤] بالاتفاق بين العلماء. انظر: الإجماع لابن المنذر (ص ٨) وبداية المجتهد (١ / ١٥٨) والمغني (٢ / ٢١٦).

والحاصل: أنه ليس في هذه التراجم الثلاث أدنى دلالة أو إشارة إلى عدم جواز خروج النساء إلى الجمعة. ومن فهم ذلك منها فقد أبعد. هذا ولم أر نصا صريحا يدل على حضور النساء الجمعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم غير عمومات الحديث، وهي تكفي للدلالة على جواز خروجهن في الجمعة وغيرها من المكتوبات، ومن كان عنده علم بنص يدل على ذلك صريحا، فليخبرني به ولا يضن، فإن البخل والضن في العلم من أقبح القبائح.

أما صلاتهن الجمعة بصلاة أهل المسجد، مع كونهن في الحجرات التي تكون في جنبات صفوف الرجال عن يمينها وعن يسارها، فهي جائزة عندي من غير شك يدل عليها ما في المدونة الكبرى (١ / ٨٣) للإمام مالك برواية سحنون عن ابن القاسم، قال سحنون: وأخبرني ابن وهب عن سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن عبد الرحمن أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يصلين في بيوتهن لصلاة أهل المسجد انتهى. [١]

ولا شك أن بعض بيوت أزواج النبي عليه السلام كان في يمين المسجد ويساره، والأثر عام للجمعة وغيرها من المكتوبات، ولا دليل لمن يمنع ذلك، فإنه يكفي لصحة الاقتداء علم انتقالات الإمام، بالمشاهدة والرؤية أو بسماع تكبيرات الإمام، وهو حاصل في تلك الصورة، فلا يلتفت إلى ما ذكر الموفق ابن قدامة في المغني (٣ / ٤٥) بغير سند: أن عائشة قالت لنساء كن يصلين في حجرة عائشة: لا تصلين بصلاة الإمام، فإنكن دونه في حجاب [٢] انتهى. وكيف لا يضرب على هذه الرواية، وقد روى البيهقي في سننه (٣ / ٣٣٨) ما يدل على أن عائشة وأسماء قد صلتا صلاة الكسوف لصلاة أهل المسجد في حجرة عائشة. ففي رواية لأسماء عنده: قالت خسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخلت على عائشة، وهي تصلي فقلت: ما شأن الناس يصلون فأشارت برأسها إلى السماء (وفيه): فأخذت قربة من ماء إلى جنبي، فجعلت أصيب على رأسي الخ.

---

[١] إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

[٢] رواه ابن حامد كما في شرح الزركشي على الخرقي (٢ / ١٠٥) والبيهقي (٣ / ١١١).

فقولها: دخلت على عائشة، وهي تصلي، وكذا قولها: فأخذت قربة من ماء إلى جنبي، يدلان على أنهما اقتدتا بالنبي صلى الله عليه وسلم من حجرة عائشة التي كانت عن يسار المسجد. وفي رواية لعائشة عند النسائي: أنها قالت: خرج النبي صلى الله عليه وسلم مخرجا، فخسفت الشمس، فخرجنا إلى الحجرة، فاجتمع إلينا نساء .... الحديث.[١]

قال الحافظ في الفتح (١ / ١٨٣) في شرح حديث أسماء في باب: من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس: (قولها: فإذا الناس قيام) كأنها التفت من حجرة عائشة إلى من في المسجد، فوجدتهم قياما في صلاة الكسوف، استدل به ابن بطال [٢] على جواز خروج النساء إلى المسجد لصلاة الكسوف، وفيه نظر، لأن أسماء إنما صلت في حجرة عائشة، لكنه يمكنه أن يتمسك بما ورد في بعض طرقه، أن نساء غير أسماء كن بعيدات عنها. فعلى هذا كن في مؤخر المسجد، كما جرت عادتهن في سائر الصلوات، انتهى [٣].



المواقيت المكانية للحج

عرق العراق يلملم اليمن	وبذي الحليفة يحرم المدني
والشام جحفة إن مررت بها	ولأهل نجد قرن فاستبن

(كتاب الصبابات ص ٤٨)

[١] أخرجه النسائي في سننه (٣ / ١٣٣ – ١٣٤) وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٤٧٥). وعن أنس –رضي الله عنه – أنه كان يصلي في غرفة له يوم الجمعة بصلاة الإمام. أخرجه ابن أبي شيبة (٢ / ٢٢٣) والبيهقي (٣ / ١١١) وابن حزم (٥ / ١١٣) ونحوه عن أبي هريرة. أخرجه ابن أبي شيبة (٢ / ٢٢٣) والبيهقي (٣ / ١١١) وعزاه الحافظ في التلخيص (٢ / ٤٣) لسعيد بن منصور.

[٢] شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣ / ٤٣).

[٣] انظر: فتح الباري (٢ / ٥٤٣).

من أخبار الجامعة

زيارة كريمة

تكرم فضيلة الشيخ أحمد بن علي الرومي، الملحق الديني بسفارة خادم الحرمين الشريفين بنيو دلهي بزيارة للجامعة السلفية. وقد وصل حفظه الله إلى مطار مدينة بنارس في مساء يوم الأحد: ٣ / ١١ / ١٤٣٥ هـ = ٣٠ / ٨ / ٢٠١٤ م في الساعة السادسة. وكان في استقباله في المطار كل من فضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبدالوحيد، الأمين العام للجامعة، وفضيلة الشيخ أسعد أعظمي بن محمد أنصاري، الأستاذ بالجامعة ورئيس تحرير مجلة صوت الأمة.

وعند وصوله حفظه الله إلى الجامعة رحب به أعضاء هيئة التدريس والطلبة ترحيبا حارا، وأبدوا فرحهم وسرورهم بهذه الزيارة. وقد تم عقد اجتماع أساتذة الجامعة مع فضيلة الضيف فور وصوله إلى الجامعة في قاعة الاجتماعات بمبنى دار الضيافة، تعرف فيه الشيخ على المدرسين وأحوالهم وأنشطتهم، وأبدى عن فرحه وارتياحه باللقاء مع العلماء والدعاة، وتبادل معهم الآراء حول أمور التعليم والتربية والدعوة والإرشاد. وبعد أداء صلاة العشاء في مسجد الجامعة تناول الضيف الكريم العشاء على مائدة فضيلة الشيخ عبد الله سعود في بيته في حي مدن فوره على نحو نصف كيلو متر من مقر الجامعة، ثم توجه للمبيت في دار الضيافة بالجامعة.

وفي صباح اليوم التالي، وبعد تناول الفطور عقد – حفظه الله – اجتماعا مع الدعاة التابعين لمكتبه العاملين بالجامعة، واطلع على أعمالهم وأنشطتهم، وطالبهم بتقديم مقترحاتهم، وتبادل معهم الآراء حول تنشيط الدعوة وبذل جهد أكبر لتغطية الميادين الواسعة للدعوة والإرشاد، وعدم الاقتصار على أعمال معينة وجوانب محددة، كما حثهم على التعاون والتنسيق مع غيرهم لنصرة الحق ومواجهة الباطل، وقد تطرق هذا الاجتماع إلى موضوع الألسنة والأقلام المأجورة التي من دأبها الإساءة إلى دولة التوحيد ورجالها الأوفياء وإلصاق التهم والأكاذيب بهم ونكران جميلهم ونسيان

معروفهم. وقدم فضيلته الشكر والامتنان إلى كل أولئك الذين ساهموا في الكشف عن الوجه الحقيقي لأولئك المرتزقة الذين أعمتهم المصالح الشخصية فقاموا باختلاق الافتراءات والأكاذيب ونسبوها إلى المملكة المحروسة التي لم يعرف التاريخ نظيرا لها في خدمة الإسلام والمسلمين.

ثم قام الضيف الكريم بجولة في الجامعة على المكاتب الإدارية والفصول الدراسية والمكتبة المركزية ودار الإفتاء، وقد وقف في بعض الفصول أمام الطلبة، وحثهم على الجد والاجتهاد في طلب العلم، واستفسرهم عن المواد التي يدرسونها، كما وقف في قسم تحفيظ القرآن الكريم واستمع إلى قراءات عدد من الطلاب وشجعهم على مواصلة الجهد في حفظ كتاب الله تعالى.

وفي نهاية المطاف جلس حفظه الله مع الأمين العام للجامعة في مكتبه، وتحدث معه حول عدد من قضايا التعليم والتربية والدعوة والإرشاد، وقدم توجيهاته القيمة ونصائحه الغالية للرقي بعمل التعليم والدعوة إلى أعلى ما يمكن من المستويات. وأبدى – حفظه الله – عن شكره وتقديره إلى مسؤولي الجامعة وأساتذتها وطلابها على الحفاوة والتكريم اللذين استقبل بهما في الجامعة، وأثنى على ما قدمت وتقدمه الجامعة من خدمات جليلة للعلم والدين.

يجدر بالذكر أن هذه هي المرة الثالثة التي يزور فيها الشيخ الموقر الجامعة السلفية خلال عمله في السفارة السعودية بدلهي، وهذا أمر يدل على محبته لهذه الجامعة وعنايته بها، وهذه الزيارات هي حلقة من سلسلة تلك العلاقة الوطيدة التي تربط بين الجامعة السلفية والمملكة العربية السعودية منذ عهود بعيدة.

وقد غادر الشيخ الجامعة السلفية في تمام الساعة الثانية عشرة ظهرا، متجها إلى مطار مدينة بنارس، وقد صحبه لتوديعه في المطار كل من فضيلة الشيخ عبد الله سعود وفضيلة الدكتور محمد إبراهيم المدني.

❖❖❖

من أخبار الجامعة

اجتماع كبار أهل العلم والفتوى في الجامعة السلفية

عقدت الجامعة السلفية اجتماعا لنخبة من كبار أهل العلم والفتوى من مختلف مناطق الهند في صباح يوم السبت: ١٠ / ١١ / ١٤٣٥ هـ = ٦ / ٩ / ٢٠١٤م برئاسة فضيلة الشيخ المفتي محمد عطاء الرحمن المدني حفظه الله. بدئ الحفل بتلاوة آي من القرآن الكريم تلاها فضيلة الشيخ رضاء الله عبد الكريم المدني حفظه الله، ثم رحب الأمين العام للجامعة فضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبدالوحيد بالمشاركين، وقدم إليهم الشكر والامتنان على تفضلهم بقبول الدعوة وتجشم مشاق السفر، وعرض أمامهم أهداف الاجتماع وأهمية الموضوعات المطروحة فيه للمناقشة. وفيما يلي أسماء الأعلام المشاركين في الاجتماع من مختلف مناطق البلاد:

١ – فضيلة الشيخ محمد عطاء الرحمن المدني	جامعة الإمام البخاري، كشن غنج، بيهار
٢ – فضيلة الشيخ محمد الأعظمي	مدينة مئونات بنجن
٣ – فضيلة الشيخ عبد العزيز الحقاني	جامعة إصلاح المؤمنين، برهيت، صاحب غنج
٤ – فضيلة الدكتور عبد الله جولم المدني	جامعة دار السلام، عمرآباد، تامل نادو
٥ – فضيلة الدكتور فضل الرحمن المدني	الجامعة المحمدية، ماليغاؤن، مهاراشترا
٦ – فضيلة الشيخ رضاء الله عبدالكريم المدني	جامعة السيد نذير حسين، دهلي
٧ – فضيلة الدكتور آر كي نور محمد المدني	أمين عام جمعية أهل الحديث الاقليمية، تامل نادو وباندیجري

وقد شارك في الاجتماع أيضا عدد من مسؤولي الجامعة السلفية وأعضاء لجنة التعليم بالجامعة وبعض المدرسين الآخرين.

وقد ناقش الحاضرون أولا عن موضوع اقتراح إنشاء مجلس أعلى للإفتاء بإشراف الجامعة السلفية، يقوم بإصدار الفتاوى حول موضوعات وقضايا تختلف فيها وجهات أنظار أهل العلم والفتوى، ويحدث بسببه نوع من الاضطراب

والفوضى. فيحاول هذا المجلس تقليل أوجه الخلاف وتقريب وجهات النظر واختيار أقرب الأجوبة إلى الصواب.

وقد أيد جميع الحاضرين هذا الاقتراح وأشادوا به، وأكدوا على ضرورة هذا النوع من المجلس أو اللجنة لتفادي النزاع والاختلاف، وللقضاء على الفوضوية. وقد قرر الاجتماع أن ينشأ هذا المجلس باسم: "المجلس الأعلى للإفتاء والبحوث الإسلامية"، كما تقرر أن يكون عدد أعضاء المجلس (١٣) عضوا ينتمون إلى مناطق مختلفة في الهند من بينهم ٣ / أعضاء من الجامعة السلفية. وهكذا قام المشاركون بانتخاب أعضاء المجلس الأعلى، وفيما يلي أسماؤهم:

١ – فضيلة الدكتور عبد الله جولم المدني	جامعة دار السلام، عمر آباد، شينائي
٢ – فضيلة الدكتور فضل الرحمن المدني	الجامعة المحمدية، ماليغاؤن، مهاراشترا
٣ – فضيلة الدكتور آر كي نور محمد المدني	جمعية أهل الحديث الاقليمية لولاية تامل نادو وبانديجري
٤ – فضيلة الشيخ رضاء الله عبدالكريم	جامعة السيد نذير حسين الدهلوي، دهلي
٥ – فضيلة الشيخ أبو العاص الوحيدي	الجامعة الإسلامية، درياباد، سنت كبير نغر
٦ – فضيلة الشيخ عبد العزيز الحقاني	جامعة إصلاح المؤمنين، برهيت، صاحب غنج
٧ – فضيلة الشيخ كفايت الله السنابلي	الجامعة الإسلامية، ممبرا، ممبئي
٨ – فضيلة الدكتور عبيد الرحمن المدني	ممبئي
٩ – فضيلة الدكتور خورشيد أشرف	لكناؤ
١٠ – فضيلة الشيخ طه سعيد المدني	أريسه
١١ – فضيلة الشيخ علي حسين السلفي	الجامعة السلفية، بنارس
١٢ – فضيلة الشيخ محمد أسلم المدني	الجامعة السلفية، بنارس
١٣ – فضيلة الشيخ نور الهدى السلفي	الجامعة السلفية، بنارس

وقد تم الاتفاق على تعيين الشيخ محمد أسلم المدني أمينا للمجلس، وأن يكون مقر المجلس الجامعة السلفية ببنارس، وأن الأمين العام للجامعة السلفية يكون مشرفا عاما للمجلس، ويتم عقد اجتماعين للمجلس على الأقل في السنة.

وأما بالنسبة للموضوع الثاني للاجتماع، وهو: "النظر في فتح قسم التدريب على الإفتاء والدعوة بالجامعة السلفية"، فاتفق المشاركون على فصل قسم الإفتاء عن قسم الدعوة وعدم الخلط بينهما. وأن البدء يكون بقسم الإفتاء باسم "التخصص في الإفتاء" تكون مدة الدراسة فيه سنتين، ينحصر القبول فيه على الحاصلين على شهادة الفضيلة من الجامعة السلفية أو الجامعات الأخرى بمعدل لا يقل عن ٧٥ ٪ إلى جانب الشروط الأخرى سوف يتم الإعلان عنها. ويمنح الدارس فيه مكافأة مالية مناسبة.

وكانت لجنة التعليم بالجامعة السلفية أعدت منهجا لهذا القسم لعرضه على مشاركي الاجتماع وإعادة النظر فيه. وقد وافق المشاركون على المنهج بعد إدخال تعديلات عليها رأوها مناسبة، وأكدوا على ضرورة توفير كافة المستلزمات، مثل مكتبة فقهية متكاملة، وتوفير المراجع والمصادر للمحاضرين، وتوفير الكتب الدراسية للطلبة وتعيين مدرسين مؤهلين، وما إلى ذلك.



الحجر الأسود

عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: "نزل الحجر الأسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن، فسودته خطايا بني آدم" (أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا مرفوعا: "إن لهذا الحجر لسانا وشفتين يشهدان لمن استلمه يوم القيامة بحق" (أخرجه ابن خزيمة، وقال الترمذي: حسن صحيح).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: مسح الحجر والركن اليماني يحط الخطايا حطا" (رواه أحمد، وابن حبان).

وذكر صاحب تحفة الراكع والساجد (ص: ٨٧): أن أبا طاهر القرمطي لما وافى مكة اقتلع الحجر من مكانه وحمله إلى الكوفة وهلك تحته في الطريق إليها أربعون جملا، ثم حمل الحجر إلى "هجر" سنة ٣١٧هـ، وبقي الحجر عند القرامطة اثنين وعشرين سنة إلا شهرا، ثم رد إلى مكانه في ذي الحجة سنة ٣٣٩هـ.

حفل افتتاح ندوة الطلبة بالجامعة السلفية

عقدت ندوة طلبة الجامعة السلفية حفل الافتتاح في يوم الخميس غرة شهر ذي القعدة ١٤٣٥ هـ = ٢٨ / أغسطس ٢٠١٤م في الساعة الثامنة صباحا بقاعة المحاضرات بالجامعة تحت رئاسة فضيلة الشيخ نعيم الدين المدني، شيخ الجامعة السلفية. وقد حضرها إلى جانب طلاب الجامعة وأساتذتها فضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد، الأمين العام للجامعة أيضا، وكان برنامج الحفل كما يلي:

تلاوة القرآن الكريم	أسعد الرحمن جمال الدين	من السنة الأخيرة للفضيلة
قصيدة في الثناء على الله	عبد العزيز كفايت الله	من السنة الأولى للعالمية
قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم	محمد رضوان نور محمد	من السنة الثانية للفضيلة
أنشودة الجامعة	شكيل أحمد نجريس أحمد وزملاؤه	
تعريف بندوة الطلبة	عبد الله ثاقب مقصود عالم	من السنة الثانية للفضيلة
كلمة باللغة العربية حول موضوع: فضل العلم والتعلم	عطاء الله عبد الله	من السنة الأولى للفضيلة
كلمة باللغة الأردية حول موضوع: الأصول العلمية للدعوة إلى الله	رفيع الهلال محمد سفيان	من السنة الثانية للفضيلة
كلمة باللغة الهندية حول موضوع: أهمية المدارس الإسلامية	نثار أحمد محمد ياسين	من السنة الثانية للفضيلة
كلمة باللغة الانجلزية حول موضوع: ضرورة إبلاغ رسالة الإسلام إلى العالم	أخلاق أحمد محمد يوسف	من السنة الثانية للفضيلة

وقد تحدث في هذا الحفل فضيلة الأمين العام للجامعة الشيخ عبد الله سعود أيضا، وحث الطلاب على التقيد بأنظمة الجامعة، والاهتمام بالنظافة، والتخلق بالأخلاق الإسلامية، واحترام الأساتذة، وبذل كافة الوقت والجهد في التحصيل العلمي.

وبعد ذلك ألقى فضيلة شيخ الجامعة الشيخ نعيم الدين المدني كلمته، رغب فيها الطلاب في اغتنام الفرص والأوقات للتزود بالعلم والمعرفة والتسلح بعلوم الكتاب والسنة، كما حث الطلاب على اتباع الأساليب المناسبة للدعوة، والاجتناب عن كل ما يسب النفرة. وبذلك وصل الحفل إلى الختام. وقد قدم هذا الحفل الطالب طارق أسعد بن أسعد أعظمي، من السنة الثانية للفضيلة.❖❖